

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٤)	ربيع الآخر ١٤٣٣ هـ
العدد الثالث	مارس ٢٠١٢ م

المشـرف العام — عبـد اللّٰه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر — أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـــة** بی ۱ / ۱۸ جی، ریوری تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ریوری تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهـند (١٥٠) روبيـــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيـة

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١

محتويات العدد

الافتتاحية

تعريف بكتاب

فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

في أحد أسفار لي إلى مكة المكرمة في شهر رجب من العام الماضي ١٤٣٢هـ تشرفت بزيارة الشيخ الدكتور عبد العليم بن عبد العظيم البستوي – حفظه الله وعافاه – في بيته بالشرائع بمكة المكرمة، وكنت بمعية والدي الشيخ محمد الأعظمي – حفظه الله - . وكنا حريصين على زيارة الدكتور عبد العليم لما سمعنا من أنه مصاب بالمرض منذ فترة. وقد تحققت هذه الأمنية في هذا السفر، وسمح لنا الدكتور بالزيارة ورحب بنا في بيته الكبير، وجلس معنا لبعض الوقت، ودار الحديث حول موضوعات علمية ودعوية متعددة. وقد تكرم مضيفنا بإهدنائنا نسخة من كتاب "فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله" للشيخ المحدث محمد عبد الرحمن المباركفوري رحمه الله، الذي قام الدكتور البستوي بالتعليق وإدخال إضافات مفيدة عليه. ولأهمية الكتاب نفسه وأهمية تعليقات الدكتور عليه أحببت أن يكون هذا الكتاب موضوع افتتاحية هذا العدد.

وإن من نافلة القول أن نذكر مساهمة علماء الهند في خدمة الحديث الشريف وعلومه طيلة القرون الماضية، وقد أشبع العلماء الكلام حول هذا الموضوع، واعترف بجهودهم هذه الداني والقاصي. والمكتبة الإسلامية خير شاهد على هذا الأمر.

ومؤلف الكتاب المذكور الشيخ العلامة أبو العلى محمد عبد الرحمن المباركفوري (١٢٨٣ – ١٣٥٣هـ) هو مؤلف الكتاب الشهير المسمى بـ "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" وغيره من المؤلفات القيمة في الحديث وعلومه وفي الموضوعات الأخرى. والكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه جزء من مقدمة لهذا الشرح العظيم، لأن المؤلف – رحمه الله – كان قد وضع مقدمة حافلة للكتاب مشتملة على بابين: الباب الأول في فوائد متعلقة بعلم الحديث وأهله وكتبه، والباب الثاني في جامع الإمام الترمذي وما يتعلق به. وهذه المقدمة تقع في مجلدين في الطبعات المتداولة حاليا، التي تقع في (١٢) مجلدا مع المقدمة.

ورغم كون هذه المقدمة –وخاصة الباب الأول منها– مشتملة على فوائد ومعلومات قيمة نادرة حول علم الحديث وأهله وكتبه وما إلى ذلک، قلما يرجع إليها ويستفاد منها، لاندماجها مع الكتاب الذي ينال شهرة كشرح لكتاب من كتب الحديث، والذي يرجع الناس إليه لمعرفة حديث من هذا الكتاب والمسائل المتعلقة بهذا الحديث. شأنها في ذلک شأن المقدمات الكثيرة لكتب السلف مثل مقدمة صحيح الإمام مسلم، ومقدمة فتح الباري لابن حجر، ومقدمة تفسير الطبري وابن كثير وابن عطية الخ.

وقد لوحظ أن إفرادهذه المقدمات في صورة كتب مستقلة يسبب لها الانتشار الواسع، ويلفت نظر الباحثين والقراء إليها، ويخرجها من الخمول إلى الشهرة، ومن الخفاء إلى العلن، فيسهل الرجوع إليها وتكثر الاستفادة منها. والباحثون والمحققون مطالبون ببذل عنايتهم نحو هذا الموضوع، وإخراج المقدمات النافعة في مؤلفات مستقلة. والله ولي التوفيق.

والكتاب الذي بين أيدينا هو الباب الأول فقط من بابي مقدمة التحفة. ويقع في (١٠٤٠) صفحة مع التحقيق والتعليق والفهارس. وقد صدرت الطبعة الأولى منه في ذي القعدة عام ١٤٣١هـ من مكتبة دار المنهاج بالرياض.

وقد كان الدكتور البستوي –حفظه الله– موفقا في الاعتناء بهذه المقدمة وإفرادها بالطبع والتعليق عليها، وإدخال إضافات مفيدة عليها، مما جعل الكتاب مضاعف الفوائد، مستكمل المعلومات، ومرجعا مشتملا على أحدث وأشمل المعلومات في بابه. ولا غرو، فالمحقق –حفظه الله– هو فارس هذا الميدان، فهو –مع عمله الوظيفي ومشاغله الأخرى– دأب على البحث والتحقيق بصمت، وقدم للمكتبة الإسلامية العربية أعماله المتنوعة ما بين التأليف والتحقيق والتعريب والترجمة. ومن أشهر أعماله وأنفعها تعريبه لكتاب سيرة الإمام البخاري لمؤلفه الشيخ عبد السلام المباركفوري (١٢٨٩–١٣٤٢هـ) وقد ألفه المؤلف باللغة الأردية، وهو كتاب حافل عظيم، قام الشيخ البستوي بنقله إلى اللغة العربية، ثم قام بتحقيقه وإدخال إضافات علمية كثيرة عليه، وقد قامت إدارة البحوث الإسلامية التابعة للجامعة السلفية ببنارس بإصدار طبعته الأولى المعربة المحققة في عام ١٤٠٦ هـ، ثم طبعته مكتبات المملكة العربية السعودية عدة طبعات.

أما عمل الشيخ في هذا الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عنه فيتلخص —كما شرحه هو— فيما يلي:

١ — تحقيق النص وتوثيقه قدر الإمكان ، بالرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها المؤلف رحمه الله، وفي بعض الأحيان إلى مصادر تلك المصادر نفسها.

٢ —إضافة معلومات أخرى كثيرة في كل موضوع، مستعينا بالمصادر والمراجع التي لم تكن مطبوعة في عصر المؤلف رحمه الله، وهي كثيرة جدا.

٣ —عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور.

٤ —تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها، مع بيان درجتها من حيث الصحة والضعف في ضوء أقوال العلماء المحققين.

٥ — ترجمة الأعلام المذكورين في الكتاب ترجمة مختصرة عند ورود ذكرهم أول مرة، أو عند ما دعت الضرورة.

٦ - إضافة عناوين فرعية مع وضعها بين معقوفين لتوضيح مفاهيم الكتاب، وترقيم الكتب أو المؤلفين الذين ذكرهم المؤلف في مختلف الفصول.

٧ — ضبط الأعلام والأماكن المستشكلة بالشكل، معتمدا على المصادر الخاصة بذلك.

٨ —إضافة فهارس علمية تسهل الاستفادة من الكتاب.

(ص: ١٨—١٩ من مقدمة التحقيق)

ولمعرفة مدى اشتمال أصل هذا الكتاب —وهو الباب الأول من مقدمة التحفة —على المعلومات والفوائد المتنوعة يكفي أن نذكر أنه يشتمل على (٤١) فصلا، ومن موضوعات هذه الفصول مثلا: حد علم الحديث وموضوعه وغايته، ما يتعلق بتدوين الحديث، شيوع علم الحديث في أرض الهند، بيان طبقات كتب الحديث، ذكر كتب الأمالي، ذكر الكتب المصنفة في الأربعينات في الحديث، ذكر كتب الأحاديث المعزوة إلى الأئمة الأربعة، علم أسماء الرجال، ذكر أئمة الجرح والتعديل وأسماء الرجال، ذكر علم أصول الحديث، ذكر كتب غريب الحديث، ذكر المختصرات في الحديث، تذكرة كتب الحديث القلمية النادرة وبيان أمكنة وجودها.. الخ.

وقد بذل المحقق – حفظه الله – جهودا مشكورة لا في توثيق المعلومات وتخريج النصوص فحسب، كما هو الأسلوب المتبع في تحقيق الكتب وتخريجها، بل يمتاز عمله في هذا الكتاب بإشباع كل فصل وكل موضوع من فصول وموضوعات أصل الكتاب بالمعلومات والفوائد القيمة التي تشفي العليل وتروي الغليل، وتغني القارئ عن عشرات بل مئات المراجع، وتضع الموضوع بين يديه مكتمل الجوانب مستوعب الأطراف مدروسا دراسة مشبعة. وهذا الأسلوب نفسه رأيناه في تعريبه وتعليقه على كتاب "سيرة الإمام البخاري" للعلامة عبد السلام المباركفوري. ونظرة سريعة في فهرس مراجع التحقيق تكفي لمعرفة مدى جهده المضني لمضاعفة فوائد هذا الكتاب ، فهذا الفهرس يحتوي على (٦٢٣) كتابا ومرجعا رجع إليه المحقق، مع تصريحه بأنه "لم يذكر في هذه القائمة كل ما رجع إليه أثناء التحقيق والتعليق حتى لا تطول جدا" (ص: ٩٣٩) وفي الحقيقة إنه جعل هذا الكتاب بعمله وجهده أشبه بموسوعة شاملة عن هذا الموضوع، يجد الباحث بغيته فيها، ويرتاح عن عناء البحث في مراجع متفرقة قد لا يستطيع الوصول إلى كثير منها.

وقد تطرق – حفظه الله – في مقدمة تحقيقه إلى موضوع تلك الكتب الحديثية المخطوطة التي ذكر صاحب التحفة – رحمه الله – أنها توجد في خزانة الكتب الجرمنية (الألمانية) واستشكل بعض الباحثين وجود هذه الكتب، بل شككوا في وجودها، واتهموا المؤلف بتقديم معلومات غير دقيقة أو غير صحيحة. فألقى المحقق ضوءا كافيا على الموضوع، وفند مزاعم المشككين، كما ذكر أسماء العلماء والباحثين الذين تصدوا للرد على هذه المزاعم بحجج دامغة. وأفاد – حفظه الله – بأنه حصل على ذلك الفهرس الذي اعتمد عليه المؤلف في تقديم هذه المعلومات، وقد بدأ بتحقيقه، وبشر بأنه سوف يكون بأيدي الباحثين بعنوان: "الجواهر المفقودة في ألمانيا" إن شاء الله تعالى.

ملخص القول أن المحقق بعمله هذا قدم خدمة جليلة لهذا الجزء من الكتاب، تعتبر اعترافا جميلا بجهود العلامة المباركفوري وتعريفا بها إلى الجيل الجديد الذي نرى فيه – بحمد الله وتوفيقه – إقبالا على السنة وعلمائها وخدامها، ورغبة قوية في التحلي بتعاليم السنة والتأسي بأسوة خير البرية. نرجو أن هذا العمل الموسوعي يشحذ هممهم أكثر، ويكون

حافزا لهم على مواصلة السير في ركب السائرين في ظلال السنة النبوية، ويضع أمامهم نموذجا لأنواع الأعمال والجهود التي بذلت عبر الأجيال والقرون في خدمة السنة المطهرة.

نسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل مساعي المؤلف والمحقق، ويجزيهما عن العلم وأهله خير الجزاء، ويكتب لهذا العمل الجاد القبول والانتشار على أوسع ما يكون. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

عبر ومواعظ:

مدافعة الله في القرآن والسنة

معالي الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية بالرياض

يخطئ كثير من الدعاة وبعض الشباب في تعجلهم الأمور والنتائج، وفي الدعوة إلى الله وإلى دينه الحق، فيجب أن يأخذوا من منهج الأنبياء والدعاة الربانيين قدوة ومنهجا، فقد أدبهم خالقهم سبحانه، وهم الأنبياء والمرسلون وصفوة الخلق، على التأدب بآداب الدعوة، والتسلح بالصبر والتحمل.

لقد هذب الله نفوسهم، وجعلها صادقة ومحتسبة، ومتحينة الوقت المناسب، والأسلوب الملائم فقد قال الله لنبيه محمد، وهو صفوة الخلق: {أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين} (سورة يونس: ٩٩) وقال له لما حرص على هداية عميه أبي لهب وأبي طالب: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} (سورة القصص: ٥٦).

وإبراهيم عليه السلام، لم يستطع هداية والده، فاستمر في دعوته حتى نهاه ربه: {وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه} (سورة التوبة: ١١٤)

بل بلغ من حماسة بعضهم الاستعجال في توجيه الدعاء على الآخرين، أو الاشتراط على الله في الدعاء، بأن يصيب زيدا بنوع يخصصه من العقاب، وأن يصيب عبيدا بنوع من العاهات، وبالنسبة إلى الدول يقول في قنوته في رمضان وغيره: اللهم أغرق سفنهم، وأسقط طيارتهم، ودمر آلياتهم وغير ذلك من أنواع الأدعية، التي يعتبرها بعض العلماء من التمحك في الدعاء، والعدوان. والله سبحانه لا يشترط عليه، لأنه حكيم عليم، وأدرى بأحوال عباده، وما ستؤول إليه أمورهم عاجلها وآجلها، ولذا فإن الدعاء العام أسلم بأن يقول: اللهم ادفع عنا شرورهم، أو اللهم اكفناهم بما شئت وأنت السميع.. أو غير ذلك من الأدعية التي تحقق غرضا وراحة نفسية، وليس فيها اشتراط أو تمحك. وأحسن تلك الأدعية، وفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأنبياء قبله، وجاءت في القرآن الكريم هي: حسبي الله ونعم الوكيل، يقول

سبحانه فيها: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} وقد وأجابهم عزوجل، بما تطمئن إليه النفوس ويريح الأفئدة، في الآية بعدها: {فانقلبوا من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم} (سورة آل عمران: ١٧٣–١٧٤)

قال ابن كثير في تفسيره في هذه الحكاية أقوالا كثيرة، كما هي عند المفسرين، ونجملها بقوله: كان ذلك في غزوة الأحزاب التي قال الله فيها: {إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا}. (الأحزاب: ١٠–١٢)

إنها الحرب وما فيها من آثار نفسية: تقوية في فئة، وتثبيطا في فئة. فقد أراد أبو سفيان —وكان يومها قائد جيش المشركين— أن يقوي نفوس المشركين وهم المنهزمون بعدما سلط الله عليهم الريح، فملأت أنوفهم بالتراب، وكفأت القدور وولوا الأدبار.

وقد مر ركب من بني عبد القيس، فقال لهم أبو سفيان أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرة، قال: فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم هذه غدا زبيبا، بعكاظ إذا وافيتمونا، قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأخبروه، أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم.

فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبا سفيان قد رجع، وقد قذف الله في قلبه فمن ينتدب في طلبه؟ فقام النبي صلى الله عليه وسلم، وأبوبكر وعمر وعثمان وعلي، وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأتبعوهم، فبلغ أبا سفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه، فلقي عيرا من التجار فقال: ردوا محمدا ولكم من الجعل كذا وكذا، وأخبروه أني قد جمعت له جموعا، وأنني راجع إليهم.

فجاء التجار بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حسبنا الله ونعم الوكيل) فأنزل الله هذه الآية (٢–١٤٦).

قال البخاري حدثنا أحمد بن يونس بسنده إلى ابن عباس قال: كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: (حسبنا الله ونعم الوكيل) وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل) فنزلت هذه الآية (المرجع السابق ص١٤٧).

وما ذلك إلا أن المؤمن، وقت الفتن والزعازع، ينتابه أمور وإرجافات، فما عليه إلا الامتثال بهذا الدعاء، فيهيئ الله ما دام الداعي صادقا ومن قلب مؤمن فيرتاح بذلك لأنه ترك الناس وأراجيفهم وسلم الأمر لله فهو حسبه وكافيه، لأنه فوض الأمر لله سبحانه، وكفى بالله وكيلا. وتأتي آيات كثيرة، وأدعية موجزة، يدفع الله بها البلاء والشرور عن الداعي، ففي دعاء القنوت: اللهم ادفع عنا من البلاء ما لا يدفعه إلا أنت، وفي دعاء السفر: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في المال والأهل والولد.

حدثني كثير من الإخوان، من الإمارات والكويت، ومن المملكة، الذين يسافرون في الإجازات، للحج والعمرة، أنهم يرون عيانا مدافعة الله عنهم، في تلك، من حوادث كادت أن تصيبهم: إما بسبب السرعة، أو بالنوم أو الغفلة، أو عطل مفاجئ في السيارة أو بأحد إطاراتها.

فيجافى الله عنهم البلاء، تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حثه على دعاء السفر وغيرها من الأدعية التي يدفع الله بها البلايا والمصائب. هذا في الحرص على الأدعية ودورها في دفع البلاء إذ يذكر ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره: زاد المسير في علم التفسير، عندما مر بالآية الكريمة من سورة الحج: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض} فقد قرئت: دفع ودفاع وفي معنى الكلام قولان: أحدهما: أن معناه: لولا أن الله يدفع بمن أطاعه، عمن عصاه، كما دفع عن المتخلفين عن طالوت بمن أطاعه لهلك العصاة بسرعة العقوبة، قاله: مجاهد، والثاني أن معناه: لولا دفع الله المشركين بالمسلمين، لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المسلمين، وخربوا المساجد، قاله مقاتل، ومعنى لفسدت الأرض: لهلك أهلها.

ثم تلتها الآية : {تلك آيات الله نتلوها عليك} أي نقص عليك يا محمد، من أخبار المتقدمين (وإنك لمن المرسلين) حكمك حكمهم، فمن صدقك فسبيله سبيل من صدقهم، ومن عصاك فسبيله سبيل من عصاهم (زاد المسير لابن الجوزي) (٣٠٠-٣٠١).

وبعد أن سرنا مع المفسرين، في إيضاح مدافعة الله سبحانه عن المؤمنين نحب أن نربط ذلك بما أوجد الله في أجسامنا من أمور تدافع كالخلايا مثلا، المتكاثرة في أجسادنا، فهي عالم مستقل بعملها المتواصل في تجديد وتنظيم مسيرة أبداننا، ولا يدرك ماهية عملها إلا قليل من المختصين.

والدخول في دقائقها، وتفاصيلها، مما يزيد المرء إيمانا، وعرفانا بفضل الله عليه، {الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى} (سورة الأعلى الآيتان: ٢-٣).

فهو سبحانه قدر في أجساد بني آدم، جنودا تعمل بإحكام وحماية للجسم ليل نهار، وإنها لدعوة، للتمعن مع أشهر طبيب فرنساوي: إنه موريس بوكاي الشهير الذي أسلم على يد الملك فيصل رحمه الله، ثم صارت مؤلفاته للإسلام بالقرائن العلمية، فقد أراد بحماسته أولا لدينه (المسيحية)، أن يقتنص كل مسلم يأتيه للعلاج، ليشككه في دينه، فإذا به بعد حديث مع الملك فيصل رحمه الله، عندما جاءه للعلاج يتغير في نظرته.

فقد قال له الملك فيصل: هل قرأت القرآن باللغة العربية؟ قال: لا، فأجابه بقوله: اذهب وتعلم العربية، ثم اقرأ القرآن بها، وناقشني بعد ذلك فشعر بالتحدي فعكف عامين كاملين على دراسة اللغة العربية ليلا ونهارا، فوجد القرآن وما فيه، من نظرة للإنسانية والعلوم ومخاطبته للعقول، يختلف عن الترجمات، فأسلم وصار بعد ذلك داعية للإسلام، لما فيه من أسرار للنفس. والشيخ الهلالي كان هو المترجم للملك فيصل قبل إسلام بوكاي وكان كما قال الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، رحمه الله. (ينظر مقاله في مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٧).

***

تحديات

لن نقبل التعديل........

بقلم: د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري رحمه الله

إن التاريخ الإسلامي يحفل بأنواع من الصراع بين الحق والباطل، وتكثر فيه أمثلة العداء السافر الذي أظهره أعداء الإسلام ضده، وذلک كلما سنحت لهم الفرصة وزعموا أن الجو صالح لهم، وأن الظروف ملائمة لتحقيق ما يهدفون إليه من كسر شوكة الإسلام وخلق الضعف والتخاذل في نفوس المسلمين حتى يستتب لهم الأمر ويتم لهم ما يريدون من العبث والفساد في الأرض.

وكانت لمحاولات الأعداء هذه صور ومظاهر شتى سجلها التاريخ، وسجل معها ما تلاها من الآثار والعوقب. فيروى لنا التاريخ أن الاعداء قد بذلوا أقصى جهودهم للنيل من الإسلام ولمنع انتشاره بين الناس، ثم إنه حينما انتشر وعم واستفاد الناس من نظامه وحكمه وقفت طائفة من الأعداء تقاتل المسلمين وتضيق عليهم الحياة وترتكب في سبيل القضاء على الإسلام من المظالم القاسية والجرائم البشعة ما يندى له الجبين وتئن منه الإنسانية. ولكن الله عز وجل بما أنه تولى حفظ الإسلام وقضى لتعاليمه الانتشار والبقاء قد خيب جهود الأعداء ورد كيدهم عن الإسلام والمسلمين، فانتشر الإسلام وانطلق الفكر الإنسانى وتمتع الناس بنظام عادل وحكم صالح وبحياة روحية سامية.

وإحراز الإسلام النصر في المجال العسكري لم يترک أعداءه يسكتون ويقعدون مرتاحين سالمين، بل إنه قد زادهم عنادا وحقدا ضد الإسلام والمسلمين فحولوا اتجاههم إلى ناحية أخرى واختاروا الجهودهم المعادية ميدانا آخر، عسى أن يتحقق لهم النصر ويظفروا بما يريدون للإسلام من الهزيمة والاستسلام، ألا وهو الميدان الثقافي والمجال الفكري. وكان لهذا المجال خطورته وتأثيره في الأذهان والقلوب، وكان أعداء الإسلام يعرفون أن النجاح في هذا المجال سيعوض ما فاتهم في المجال العسكري، ومن هنا استجمعوا قواهم وركزوا جهودهم حول تشويه معالم الإسلام وتشكيک الناس في تعاليمه وتوهين القيم الخلقية وإضعاف الروح المعنوية في نفوس المسلمين.

ولهذا الهجوم الفكري والغزو الثقافي صور وأحداث في التاريخ الإسلامي القديم، يعرف تفاصيلها وآثارها كل من يقرأ كتب تاريخ الأديان والفرق ويتتبع الحركات الدينية والثقافية في العالم. كان الهجوم الفكري ضد الإسلام جد قوي، والمهاجمون المعاندون قد استنفدوا جميع قواهم في عداء الإسلام، وربما حصلت لهم مساندة قوية من أصحاب السلطة والحكم، ولكن النتيجة كانت دائما لصالح أهل الحق، وكانت كفتهم راجحة في جميع المراحل.

أما في العصر الحديث فالتاريخ أعاد نفسه، ومني الإسلام والمسلمون بهجوم أقوى وأوسع: هجوم على الدين وتعاليمه، وهجوم على الثقافة والحضارة وعلى الآثار التي ترتبت عليهما وهجوم على التاريخ الإسلامى الذي كان رائعا مجيدا فأغاظ المعاندين وحاولوا تشويهه، وهجوم على مصارحة الإسلام بأنه دين عالمي خالد قد نسخ الأديان كلها بما يتضمن من التعاليم السامية ومبادئ إنسانية عالية تستطيع أن تحل مشاكل الإنسانية اليوم وفيما بعد كما حلت في الماضي. وكانت أنواع الهجوم هذه في "ثوب علمي" وبادعاء أن العصر هو عصر "التقدم العلمي" وأن الذين تجردوا لبحث تعاليم الإسلام وانقطعوا الدراسته لا يهدفون إلا إلى أن يزيدوا العلم ثبوتا ووضوحا والباحثين ثقة وطمانينة. وكان الغرب المسيحي - وكذلك اليهودي - هو الذي يتزعم هذا الهجوم على الإسلام في العصر الحديث، وهو الذي يمد المهاجمين - من أبنائه ومن المغترين بهم - بجميع ما يحتاجون إليه من المدد والمواد، ومما زاد هذا الهجوم شدة وعنفا أن المهاجمين الغربيين قد تعاضدوا مع الاستعمار وتكاتفوا به بسبب الاتحاد في كثير من الأغراض والأهداف، فالاستعمار كان يعرف تمام المعرفة أن سيطرته على الشرق واستغلاله الشعوب في بلدانه لا يتمان إلا إذا تم إضعاف الدول الإسلامية وإبعاد المسلمين عن دينهم بالتشكيك والتشويه. فاتفق الفريقان وتوحدت الجهود وبدأت المحاولات الطائشة والأعمال المركزة لتحقيق الأطماع الاستعمارية وإشباع نهمة المغرضين.

هذا، والاستعمار الغربي حينما تمت له السيطرة على الشرق عسكريا حاول أن يعزز هذه السيطرة العسكرية بالسيطرة الثقافية والحضارية، فاتخذ لذلك وسائل بعيدة التأثير، وسيطر في معظم البلاد المستعمرة على النظام الدراسي ومناهج التعليم. وفي نفس الوقت قد أتاح الفرص أمام كثير من الطلاب والباحثين الذين كانوا يريدون مواصلة دراساتهم في علوم شتى لأن يسافروا إلى الغرب ويلتحقوا هناك بالجامعات لتكميل دراساتهم وبحوثهم. وقد ذهب فعلا عدد كبير من الشرقيين - وفيهم طلبة مسلمون - إلى الغرب وتلقوا هناك الدروس في الجامعات وأتموا

البحوث. وقد نتج عن ذلك كله أن نشأ في الشرق الإسلامي جيل للمسلمين قد عرف الإسلام ودرس تعاليمه في جوغربي وبيئة منحلة على أيدي أساتذة غربيين - من المسيحيين واليهود - الذين لا يحسنون فهم الإسلام، أو يضمرون له الحقد والعداوة ويحاولون طمس معالمه وجحود فضله على الحضارة الإنسانية. وهؤلاء ينفثون سمومهم في طلابهم ويعطونهم فكرة سيئة عن الإسلام تؤدي بهم إلى جحود كونه دينا سماويا وإلى استخفاف تعاليمه ومبادئه وإنكار حيويته وصلاحيته لكل عصر ومصر.

وهذا الجيل المثقف ثقافة غربية حينما يعود إلى الشرق فيعود حاملا نفس الآراء والأفكار التي تلقاها في الجامعات الغربية، وينظر بمنظار أساتذتهم إلى الإسلام ويقيسه بمقاييسهم زاعما أنه قد أحسن دراسته للإسلام، ومغترا بثقافته التي تثقفها في الغرب. ويتأثر بهؤلاء المغترين من لم يذهبوا إلى الغرب ولم يتلقوا دراساتهم في جامعاتها، ولكنهم درسوا الإسلام بطريق غير مباشر وفي مصادر غربية زاعمين أن الأساتذة والباحثين الغربيين قد وصلوا إلى قمة البحث والتحقيق وهم الموثوق بهم في هذا الباب، فسلكوا نفس المسلك وانتهجوا نفس المنهج، وكان تأثرهم بالغربيين قويا وإعجابهم بهم شديدا قد بلغ الغاية. وترتب على ذلك أنهم قد اعتمدوا على الغربيين في الحكم على الإسلام وأصروا على تحكيم آرائهم ونظرياتهم في الدين الإسلامي.

والذي يشترك فيه القسمان من المهاجمين الشرقيين هو الاستعباد الفكري وجهلهم بحقيقة الإسلام وتعاليمه وإساءتهم تقدير الدين القيم الذي أنزله الحكيم الخبير. إنهم ينظرون إلى الشريعة الإسلامية نظرتهم إلى أي قانون وضعي آخر، ويتناسون ما للإسلام من قدسية واحترام وحكمة ودوام، ثم المؤسف أن هؤلاء وأولئك يعتبرون أنفسهم خبراء بالإسلام ، وبالظروف المعاصرة، وجديرين بإبداء الآراء في المسائل الشرعية ومبادئها، ومن هنا تنشأ المشكله ويختل الميزان وتصدر الآراء والأحكام التي لا تدل على شيء إلا على العصبية والكراهة والحقد ضد الإسلام.

وهذا الموقف الخاطيء قد أضر بالإسلام إضرارا بالغا، وسبب لائمته وعلمائه متاعب كثيرة، وذلك لأن علماء الإسلام حينما حاولوا الرد على مثل هؤلاء المهاهمين تبين لهم أن الأمر ليس أمر التوضيح والتدليل، والمهاجمون لا يريدون فهم الإسلام ومعرفة ما لأحكامه وتعاليمه من الحكمة البالغة والتأثير الحسن، بل إنهم يريدون التحرر من القيود وتيسير الأمور وفق ما تزين لهم أهواؤهم، إنهم يحبون التقليد الأعمى للغرب في المجال الديني والسياسي والثقافي، ويحاولون أن يعطوه

صبغة إسلامية ومظهرا علميا كي لا يتهموا بالجهل ولا يفتضحوا أمام الناس، وهذا هو السبب لما نرى من بقائهم على موقفهم واستمرارهم في عداء الإسلام بعد وضوح الحق واندفاع الاتهامات الباطلة التي وجهوها إلى الإسلام.

ومنذ زمن قريب قد أثير في الهند موضوع "الأحوال الشخصية في الإسلام" ودار حوله مناقشات حادة طويلة أفاض فيها الحديث كل من أراد، وقال ما شاء. وهذا الموضوع قد شغل الهند حكومة وشعبا، وكل قد أدى دوره حسبما استطاع واستحسن. وكانت الأصوات بل الصرخات العالية في هذا الموضوع قد أتت من قبل المسلمين المتغربين الذين أشرنا إليهم فيما قبل، وقد صحبهم عدد من غير المسلمين الذين يدعون مناصحة المسلمين ويعملون لإسعادهم وتقدمهم في شبه القارة!!

ولا نعرف بالضبط من أثار هذا الموضوع ولماذا؟ ولكن الذي ظهر لنا هو أن شرذمة من المسلمين المتغربين الذين تكلمنا عنهم قد خاضوا في الموضوع وجاهروا بضرورة إدخال التعديل في قانون الأحوال الشخصية في الإسلام! وليتنا نعلم ما هو مستندهم في هذا الرأي السخيف، وما الذي حملهم على إبدائه، وكيف زعموا أنهم تبؤوا المكانة التي تؤهلهم للكلام في مهمات الشريعة، والتجرؤ على القول بضرورة تعديلها وإصلاحها؟

وحينما كثرت السخافات وازداد التخبط من "المتنورين" توجس العلماء خيفة من أصحاب السلطة والحكم، لعلها تتدخل في الأمر وتحاول إدخال بعض التعديل والتغيير في الأحوال الشخصية للمسلمين مستندة إلى آراء هؤلاء العابثين، جاهلة موقف العلماء المسلمين وآراء العامة المسئولين، ومن هنا بدأ البحث الجدي الأصيل، وقام العلماء يوضحون هذا القانون الخاص بالأحوال الشخصية في الإسلام، ويبرهنون على ما تتضمنه من الحكمة والسعادة والمرونة، وعلى أنها ليست بحيث يمكن لأحد من أفراد الإنسان أن يغيرها ويعدلها بدعوى أنها لا تصلح ولا تلائم الظروف المعاصرة. إن مثل هذا الزعم فاسد ومبني على التحكم واتباع الأهواء وجهل مكانة الشريعة الإلهية.

وكان الموضوع صدى كبير في أوساط المسلمين، فأصدرت المجلات الإسلامية أعدادا خاصة بالموضوع، كتب فيها العلماء والباحثون الذين يحسنون فهم الشريعة ويعرفون مغزى تعاليمها وأهدافها، وكذلك قد صنف بعض منهم كتابا مستقلا يبحث في الموضوع ويوضح أقوال العلماء فيه ويفند الآراء القائلة بإدخال التعديل والإصلاح في الشريعة أو في حكم خاص من

أحكامها يبتني على نص من النصوص.ثم نظرا إلى أهمية الموضوع وإلى اندفاع المتغربين وتهورهم رأى علماء المسلمين — بجميع طوائفهم ومنظماتهم — ضرورة عقد اجتماع خاص لبحث الموضوع وإصدار قرارهم النهائي الموحد الذي يمثل جميع الطوائف والمنظمات الإسلامية ويرتضيه الجميع. وقد عقد هذا الاجتماع في مدينة "بومبائي" غربي الهند، وقد حضره الممثلون من جميع الطوائف والجماعات. إنهم قد بحثوا الموضوع وألقوا في جلسات الاجتماع كلماتهم، وبعد المناقشات الطويلة الهادفة قد أصدروا قرارهم الحاسم بأن قانون الأحوال الشخصية في الإسلام وكذلک الأحكام الأخرى ليست - ولن تكون - في حاجة إلى أي تعديل أو إصلاح، وأن المسلمين لن يسامحوا أحدا من الشعب أو الحكومة بأن يمس حقا من الحقوق التي منحها لهم الدستور، أو يحاول فرض رأى من الآراء عليهم في شئونهم الدينية. وإنهم يريدون الحرية الكاملة المطلقة في هذا الأمر، وذلک بناء على الدستور الحكومي الذي ينص على حماية الأقلية ودينها ولغتها وثقافتها. وكان هذا الاجتماع ممتازا بأنه قد جمع نخبة من العلماء الكبار تمثل فرق المسلمين كلها، وبأن المشتركين فيه قد اتفق رأيهم على أنه لا يجوز إدخال أي نوع من التعديل أو الإصلاح في الأحوال الشخصية للمسلمين، وبعد هذا الموقف الموحد والقرار الحاسم رأينا أن الحكومة الهندية قد اضطرت إلى أن تصرح — ولو كرها - بأنها لا تريد أي تبديل أو تغيير في قانون الأحوال الشخصية للمسلمين، وأنها لا تقدم على مثل ذلک إلا بعد طلب من المسلمين. وهذا الإعلان من الحكومة يتضمن درسا بليغا لطوائف المسلمين في الهند التى تتناحر وتقتتل فيما بينها على أتفه الأمور وتهيىء الفرص لأعدائها للنيل من الإسلام والإضرار بأهدافه، ولو توحدت لفعلت كل ما شاءت ولحققت المعجزات في هذه الظروف الصعبة.

والمسلمون المغترون الذين ينادون بتغيير القانون الإسلامي للأحوال الشخصية يعوزهم الدليل على دعواهم من الكتاب والسنة وغيرهما من مصادر التشريع فيصيرون إلى التمويه والتغرير ويقولون بأن بعض الدول الإسلامية أيضا قد غيرت وعدلت هذه الأحوال الشخصية. وهذا القدر يكفى - لدى هؤلاء المغررين - لأن ينهض دليلا على ما يدعون، ونحن لا نستطيع أن نعرف أن عمل أي دولة من الدول الإسلامية كيف يكون حجة للأمة وخاصة إذا كان هذا العمل نفسه خلافا للشريعة ونصوصها، إن الإسلام يطالب الإيمان بالكتاب والسنة، ولا يعطى وزنا ولا قيمة لعمل من أعمال الفرد إذا خالف الكتاب والسنة، ثم لا يخفى موقف الدول الإسلامية اليوم من الإسلام وتعاليمه على من يتابع الأحداث والوقائع فيها.

إنها لا تتمسک بأحکام الشريعة الإسلامية في کثير من الشؤون، وأحيانا تجاهر بخروجها على هذه الأحكام، وإذن كيف يسوغ لأحد أن يفرض علينا عمل دولة من هذه الدول ويلقي علينا مسئولية أعمال الآخرين؟ إن الأحكام الشرعية لا تثبت بمثل هذه الظنون والتخرصات، إنها أحكام سماوية لها قدسيتها واحترامها وحكمتها، وهي لا تحتاج إلى تعديل وإصلاح، بل هي أبدية صالحة للإنسانية كاملة بجزئياتها وتفاصيلها، والذي لا يصل إلى إدراک کمالها وسموها ينقصه الفهم السليم ويجهل نفسه وربه ومكانة شريعته المقدسة.

ومن أوضح ما يدل على كمال الشريعة وسموها، وعلى أن قانون الأحوال الشخصية فيها أصلح وأرفع من جميع القوانين أن بعض الأمم الغير الإسلامية قد استفادت من هذا القانون وعدلت في أحوالها الشخصية على ضوء من الشريعة الإسلامية وأحكامها. وذلک لأن هذه الأحكام كاملة سامية تفي بحاجات العصر وتصلح للإنسانية، ولذلک اضطرت هذه الأمم إلى الاقتباس منها وتقليدها، وهنا لا يبقى مجال للشک في أن الذين ينادون بتغيير هذه الأحوال إما جاهلون أو مغرضون، لا تهمهم مصلحة الإنسانية في العالم ولا مصلحة المسلمين في الهند. إنهم أولا مغترون بالغرب عدو الإسلام، ومعجبون ببحوثهم ونتائجهم العلمية المضللة، وثانيا قد ملكتهم الأهواء وغلبت عليهم الشهوات، فيريدون أن يلعبوا بالشريعة ويفرضوا على الناس آرائهم وأقوالهم، ثم من الغريب أنهم يدعون للإسلام والمسلمين في الهند النهضة والتقدم، ويزعمون أن الإسلام بذلک سيصلح للعصر الحاضر ويستطيع مسايرة الأحداث والوقائع!!

ونحن لا نعرف ماذا نقول لهؤلاء المغترين، وكيف نوضح لهم حقيقة الشريعة الإسلامية التي بلغت غاية السمو والكمال لكونها من عند الله العليم الحكيم، وكيف نبين لهم أن ما يريدونه للإسلام والمسلمين ليس فيه سعادتهم وصلاحهم، وإنهم بذلک لن يستطيعوا أن يحققوا للمسلمين نوعا من التقدم والرقي، بل صنيعهم هذا ينفع أعداء الإسلام ويفتح باب الشر والكيد ويسهل للمغرضين الطعن في أحكام الشرع وكمالها وخلودها، فأولى لهم أن يتركوا الكلام في مثل هذه الموضوعات للعلماء الخبراء بالشريعة وروحها حتى يستريحوا ويستريح معهم المسلمون، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

(مجلة صوت الجامعة: صفر ١٣٩٣هـ = مارس ١٩٧٣م)

★★★

الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم

الدكتور عبد العزيز بن محمد الفريح
رئيس قسم فقه السنة فى كلية الحديث الشريف،
الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، أحمده تعالى، وهو أهل الفضل والحمد، وأشكره سبحانه، تنزه عن الصاحبة والولد، وتعالى أن يشاركه أو يماثله أحد، والصلاة والسلام على خير من ركع لله وسجد، ودعا ربه وصام وتهجد، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم وسلك سبيلهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله تعالى برحمته وفضله يسر لعباده السبل الموصلة إلى مرضاته، والطرق المقربة من جناته، وتعرّف سبحانه إلى عباده بأسمائه وصفاته، وتعبّدهم بدعائه ومناجاته، وأمرهم بالافتقار إليه ومناداته، وأرشدهم إلى موجبات القبول، وحبال الوصل بينه وبين عباده، وأخبر سبحانه أنه أقرب إلى خلقه من كل قريب، فقال: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا الي وليؤمنوا ابي لعلهم يرشدون}. [١]

فالدعاء نعمة كبرى ومنحة من الله عظيمة امتنّ بها على العباد، حيث أمرهم بالدعاء، ووعدهم بالإجابة والثواب، وشأن الدعاء عظيم، ونفعه عميم، وبركته ظاهرة، وما استجلبت النعم بمثله، ولا استدفعت النقم بمثله، ذلك أنه يتضمن توحيد الله، وإفراده بالعبادة دون سواه سبحانه، وهذا رأس الأمر وأصل الدين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة". [٢]

فما أشد حاجة العباد إلى الدعاء، بل ما أعظم افتقارهم إليه، فالمسلم في هذه الدنيا لا يستغني عن الدعاء بحال من الأحوال، وإذا رُزق العبد الدعاء فلا شك أنه رزق خيرا كثيرا،

---

[١] البقرة: (١٨٦).

[٢] أخرجه الترمذي في السنن (٢٩٦٩)، كتاب التفسير، وقال: حسن صحيح، وأبو داود في السنن، كتاب الصلاة (١٤٧٩)، وابن ماجه في السنن، كتاب الدعاء (٣٨٢٨)، وقال الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٧): "صحيح".

فعليه أن يحرص على التضرع إلى خالقه، ودعاء الله بالأدعية الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، والتي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مظنة الإجابة، ومن تلك الأدعية: الدعاء باسم الله الأعظم، فقد وردت في فضله الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولما للدعاء من فضل وأجر على وجه العموم، وبالأخص الدعاء باسم الله الأعظم، فقد جمعت الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم، بعنوان: "الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم".

وقد اجتمعت عندي أربعة أحاديث، فقمت بدراستها على النحو التالي:

منهج البحث:

أسير في هذه الدراسة على النحو الآتي:

١- جمع الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم من كتب السنة المسندة من مظانها، مع تخريجها، والحكم عليها بناء على قواعد المحدثين، وأما الواهية والمتروكة فقد أعرضت عنها.

٢- أقوم بترتيب الأحاديث حسب درجتها: الصحيحة فالحسنة فالضعيفة.

٣- إذا صح الحديث من طريق فإني لا ألتزم بالحكم على جميع طرق الحديث، اكتفاء بصحته من ذلك الطريق.

٤- أقوم بنقل أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث إن وجدت.

٥- أقوم بترجمة للرواة والأعلام الذين تدعو الحاجة إلى الترجمة لهم بإيجاز.

٦- إذا كان الراوي من رجال الكتب الستة، فأكتفي بذكر حكم الحافظ ابن حجر من كتاب "التقريب" ما لم يظهر لي خلافه، فأذكر الراجح فيه منتزعا من أقوال أئمة الجرح والتعديل.

٧- إذا لم يكن الراوي من رجال الستة، فإني أذكر من أقوال أئمة الجرح والتعديل من يبين حاله.

٨- بيان معاني الألفاظ الواردة في الحديث والتي تحتاج إلى بيان.

٩- ذيلت الدراسة بمبحث فصلت فيه أقوال العلماء في اسم الله الأعظم مع بيان ما ترجح عندي.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم:

١-عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ، قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول: "اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد. فقال: قد سأل الله باسم الله الأعظم، إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب".

أخرجه أحمد [١]، وهذا لفظه، وأبو داود [٢]، والنسائي [٣]، وابن حبان [٤]، وعبد الغني المقدسي [٥]، جميعهم من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن مالك بن مِغول، حدثنا عبد الله بن بريدة به.

وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رجال الصحيحين.

وأخرجه ابن ماجه [٦]، وابن أبي شيبة [٧] من طريق وكيع، والبغوي [٨] من طريق الحجاج بن نصير، كلاهما (وكيع والحجاج) عن مالك بن مغول به.

وأخرجه ابن حبان [٩]-أيضا-من طريق زيد بن الحباب، قال: حدثنا مالك بن مغول به.

وأخرجه الترمذي [١٠] من طريق زيد بن الحباب عن زهير بن معاوية عن مالك بن مغول به فذكر واسطة بين زيد ومالك.

وهذا الطريق، طريق زيد بن الحباب فيه عدة أمور، هي:

الأول: أن زيدا روى الحديث مرة عن مالك مباشرة، وأخرى بالواسطة.

---

[١] مسند الإمام أحمد (٣٨/٦٤)، رقم (٢٢٩٦٥).
[٢] السنن، كتاب الصلاة، باب الدعاء (٢/٧٩)، رقم (١٤٩٣).
[٣] السنن الكبرى، كتاب النعوت (٧/١٢٥)، رقم (٧٦١٨).
[٤] صحيح ابن حبان، كتاب الرقاق، باب الأدعية (٢/١٢٥).
[٥] الترغيب في الدعاء ص (٥٢).
[٦] السنن، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم (٢/١٢٦٧)، رقم (٣٨٥٧).
[٧] مصنف ابن أبي شيبة (١٠/٢٧١) رقم (٩٤٠٩).
[٨] شرح السنة (٥/٣٨)، رقم (١٣٦٠).
[٩] صحيح ابن حبان، كتاب الرقاق، باب الأدعية (٢/١٢٥)، رقم (٨٨٩).
[١٠] السنن، كتاب الأدعية، باب جامع دعوات النبي صلى الله عليه وسلم (٥/٥١٥)، رقم (٣٤٧٥).

والسبب في ذلك: أن الحديث كان عنده من طريقين، كما يدل عليه ما ذكره الخطيب في ترجمته، حيث أورد الحديث من طريقه عن مالك مباشرة، ثم قال: "قال أبو الحسين العكلي (زيد بن الحباب): فحدثت بهذا الحديث زهير بن معاوية الجعفي، فقال: حدثنا به أبو إسحاق السبيعي عن مالك ابن مغول بهذا بعينه، فلقيت أنا بعد مالك بن مغول فسمعته منه".[١]

الثاني: قال الترمذي عقب إخراج الحديث من طريق زيد بن الحباب، عن زهير بن معاوية، عن مالك بن مغول به: "هذا حديث حسن غريب".[٢]

والمقصود بالغرابة هنا: أنه غريب من حديث زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، تفرد به زيد بن الحباب عنه، قاله الخطيب.[٣]

وأخرجه الحاكم[٤] والطحاوي[٥] من طريق أبي إسحاق عن عبد الله بن بريدة به أيضا.

وأشار إليه الترمذي بعد إخراجه الحديث بقوله: وروى شريك هذا الحديث عن أبي إسحاق، عن ابن بريدة، عن أبيه، وإنما أخذه أبو إسحاق الهمداني، عن مالك بن مغول، وإنما دلّسه، وروى شريك هذا الحديث عن أبي إسحاق.[٦]

يعني: أن أبا إسحاق أسقط مالك بن مغول من الإسناد.

قلتُ: ولعل هذا السقط ليس من جهة تدليس أبي إسحاق، بل من قِبَل شريك بن عبد الله النخعي، فإنه صدوق، كثير الخطأ، تغير حفظه منذ ولي القضاء[٧]، فإنه قد اضطرب في إسناد هذا الحديث، فقد روى مرة عن أبي إسحاق، عن بريدة مباشرة[٨]، ومرة روى عن أبي إسحاق، عن مالك بن مغول، عن ابن بريدة[٩]، ومرة روى عن أبي إسحاق ومالك، عن ابن بريدة فقرنهما.[١٠]

---

[١] تاريخ بغداد (٨/٤٤٢، ٤٤٣).
[٢] السنن، كتاب الأدعية، باب جامع دعوات النبي صلى الله عليه وسلم (٥/٥١٦).
[٣] تاريخ بغداد (٨/٤٤٣).
[٤] المستدرك (١/٤-٥).
[٥] مشكل الآثار (١/٦٠، ١٧٣).
[٦] السنن، كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات النبي صلى الله عليه وسلم (٥/٥١٦).
[٧] التقريب ص (٢٦٦)، رقم (٢٧٨٧).
[٨] عند الحاكم في مستدركه (١/٥٠٤).
[٩] عند الخطيب في تاريخه (٨/٤٤٢، ٤٤٣).
[١٠] عند الطحاوي في مشكل الآثار (١/٦٠، ١٧٣).

والصواب في هذا، رواية أبي إسحاق، عن مالك بن مغول، عن ابن بريدة، كما أخرجه الخطيب [١]، ويدل عليه ما ذكره زيد بن الحباب، كما هو عند الترمذي [٢]، وابن حبان [٣]، والخطيب في تاريخه [٤] أنه حدّث بهذا الحديث زهير بن معاوية، فقال زهير: حدثنا به أبو إسحاق السبيعي، عن مالك بن مغول بهذا بعينه.

فلعل سقوط الواسطة من أجل اضطراب شريك النخعي، لا من أجل تدليس أبي إسحاق، كما ذكره الترمذي – رحمه الله – وإن كان أبو إسحاق مدلسا، لأنه لو أراد التدليس لدلس عند الجميع، ولما ذكر الواسطة، كما هو عند الخطيب، والله أعلم.

وقد تبين – مما سبق – أن الحديث إسناده ثابت صحيح.

قال الحافظ ابن حجر: "هو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك" [٥]، أي: الاسم الأعظم.

وقال المنذري: قال شيخنا أبو الحسن المقدسي: "وإسناده لا مطعن فيه، ولم يرد في هذا الباب حديث أجود إسنادا منه". [٦]

وصححه الشيخ الألباني [٧].

وقد أعلّ الإمام أبو حاتم الرازي – رحمه الله – هذا الإسناد، إسناد عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه مالك بن مغول، عن ابن بريدة، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد، فإذا رجل يقول: "يا الله الواحد الصمد... " الحديث.

قال أبي: رواه عبد الوارث، عن حسين المعلم، عن ابن بريدة، عن حنظلة بن علي، عن محجن بن الأدرع، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وحديث عبد الوارث أشبه. [٨]

---

[١] تاريخ بغداد (٨/٤٤٢، ٤٤٣).
[٢] السنن، كتاب الأدعية، باب جامع دعوات النبي صلى الله عليه وسلم (٥/٥١٦).
[٣] صحيح ابن حبان، باب الأدعية (٢/١٢٥).
[٤] تاريخ بغداد (٨/٤٤٢، ٤٤٣).
[٥] فتح الباري (١١/٢٢٨).
[٦] الترغيب والترهيب (٢/٤٨٥).
[٧] تخريج المشكاة (٢/٧٠٨)، حديث (٢٢٨٩).
[٨] علل الحديث لابن أبي حاتم (٢/٥٠٦) رقم (٢٠٨٢).

وهذا الإسناد الثاني، الذي ذكره أبو حاتم الرازي: أخرجه الإمام أحمد. وفيه مخالفة من حسين المعلم لمالك بن مغول، حيث رواه حسين، عن ابن بريدة، عن حنظلة، عن محجن بن الأدرع، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن الذي يظهر -والله تعالى أعلم- أن طريق حسين المعلم، لا يعل به طريق مالك بن مغول، وأن القول بتعدد القصتين رواهما كلاهما ابن بريدة أولى من إعلال أحدهما بالآخر، لأن سياق الحديثين يختلف، ففي حديث مالك ابن مغول جاء ذكر الاسم الأعظم، وحديث حسين المعلم ليس فيه ذكره، أيضا في حديث مالك جاء بيان فضل الاسم الأعظم، وأنه إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب، بينما في حديث حسين أن النبي صلى الله عليه وسلم بشّر الرجل بالمغفرة بقوله: "قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له، ثلاث مرار".

معنى الحديث:

"الله": أصله من "أَلِهَ، يأْلَهُ" إذا تحير، فهو إله مثل فعال أبدلت فيه الألف واللام بدلا من الهمزة. مثل: الناس أصله أناس، قاله سيبويه.

قال ابن القيم: القول الصحيح أن الله أصله الإله، كما هو قول سيبويه، وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم. [١]

قال الشيخ العثيمين: "الله" علم على نفس الله عز وجل، ولا يسمى به غيره، ومعناه: المألوه، أي: المعبود محبة وتعظيما، وهو مشتق من الاسم الذي يدل على كمال ذات الله وعلى كمال قدرته، وغلبته على جميع المخلوقات واحتياج المخلوقات إليه على القول الراجح لقوله تعالى: {وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم} [٢]، فإن في {السماوات} متعلق بلفظ الجلالة، يعني: وهو المألوه في السماوات وفي الأرض. [٣]

"الأحد": أصله "وحد" ثم قلبت الواو همزة، وهذا في الكلام عزيز جدا أن تقلب الواو المفتوحة همزة، ولم نعرف له نظيرا إلا أحرفا يسيرة، منها: أناة، وأحرف نظيرتها، ويقال: هذا "واحد" و "وحد".

---

[١] بدائع الفوائد (٧٨٢/٢).
[٢] الأنعام: (٣).
[٣] شرح العقيدة الواسطية (٣٨/١).

وقال النابغة:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وَحَدِ

وقال بعض أصحاب المعاني: الفرق بين الواحد والأحد، أن الواحد يفيد وحدة الذات فقط، والأحد يفيد بالذات والمعاني.

وعلى هذا جاء التنزيل: {قل هو الله أحد} أراد المتفرد بوحدانيته في ذاته وصفاته، تعالى الله علوا كبيرا.[1]

قال أبو حاتم السجستاني: "أحد" هو اسم أكمل من الواحد، ألا ترى أنك إذا قلت: فلان لا يقوم له واحد، جاز في المعنى أن يقوم اثنان فأكثر بخلاف قولك: لا يقوم له أحد.[2]

قال الخطابي: "الأحد: هو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيه أحد، ولذلك قيل للمتناهي في العلم والمعرفة، هو أحد الأحدين".[3]

وقال البيهقي: "الأحد": الذي لا شبيه له ولا نظير.[4]

وقال العلامة السعدي: "الواحد الأحد": وهو الذي توحّد بجميع الكمالات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك، ويجب على العبيد توحيده: عقدا، وقولا، وعملا، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرده بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة.[5]

وقال الشيخ العثيمين: أحد: لا تأتي إلا في النفي غالبا، أو في الإثبات في أيام الأسبوع، يقال: الأحد، الاثنين... لكن تأتي في الإثبات موصوفا بها الرب عز وجل، لأنه سبحانه وتعالى أحد، أي: متوحد فيما يختص به في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله "أحد"، لا ثاني له ولا نظير له، ولا نِدّ له.[6]

"الصمد": صمده يصمده، وصمد إليه كلاهما: قصده، والصمد: السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر.[7]

---

[1] تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص (٥٨).

[2] الإتقان للسيوطي (١/١٩١).

[3] شأن الدعاء ص (٨٣).

[4] الاعتقاد ص (٦٧).

[5] تيسير الكريم الرحمن ص (١٦)، وانظر: فتح الرحيم الملك العلام ص (٥٤).

[6] شرح الواسطية (١/١٦٠).

[7] الصحاح (٢/٤٩٩)، لسان العرب (٣/٢٥٨).

قال الزجاج: الصمد: السيد المصمود إليه في الحوائج.[١]

وقال الأزهري: "الصمد الذي صمد إليه كل شيء".[٢]

قال مجاهد: "الصمد" المصمت الذي لا جوف له.[٣]

وقال الحسن وعكرمة: "الصمد" الذي لا جوف له.[٤]

وقال الشعبي: الصمد الذي لا يطعم الطعام.

وقال: الذي لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب.[٥]

وقال عكرمة: "الصمد" الذي لم يخرج منه شيء ولم يلد ولم يولد.

وفي رواية عنه: الذي لا يخرج منه شيء.[٦]

وقال أبو وائل: الصمد هو السيد الذي قد انتهى سؤدده.[٧]

وقال قتادة: الصمد: الدائم.[٨]

قال أبو جعفر[٩]: الصمد عند العرب هو: السيد الذي يصمد إليه الذي لا أحد فوقه، وكذلك تسمى أشرافها، ومنه قول الشاعر[١٠].

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد　　　بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه.[١١]

---

[١] تفسير أسماء الله الحسنى ص (٥٨).

[٢] تهذيب اللغة (١٢/١٥٠).

[٣] جامع البيان، سورة الإخلاص (٢٤/٧٣٢)، وإسناده صحيح إلى مجاهد.

[٤] جامع البيان (٢٤/٧٣٢، ٧٣٣)، وإسنادهما صحيح.

[٥] جامع البيان (٢٤/٧٣٢)، وإسنادهما عنه صحيح.

[٦] جامع البيان (٢٤/٧٣٤)، بسندين صحيحين.

[٧] جامع البيان (٢٤/٧٣٥)، أخرجه عنه بسندين صحيحين.

[٨] جامع البيان (٢٤/٧٣٦) وسنده صحيح.

[٩] الطبري.

[١٠] هند بنت معبد بن نضلة. (السيرة ٢/٢٥٤).

[١١] جامع البيان (٢٤/٧٣٧).

وقال أبو عبيدة {الله الصمد} هو الذي يُصمد إليه ليس فوقه أحد، والعرب كذلك تسمي أشرافها.[١]

وقال الزجاج: وأصحه: أنه السيد المصمود إليه في الحوائج.[٢]

وقال الخطابي: "الصمد" هو السيد الذي يُصمد إليه في الأمور، ويقصد في الحوائج والنوازل، وأصل الصمد: القصد، ويقال للرجل: اصمد صمد فلان، أي: اقصد قصده، وجاء في التفسير: أن الصمد: الذي قد انتهى سؤدده.

وقيل: الصمد: الدائم.

وقيل: الباقي بعد فناء الخلق.

وأصح هذه الوجوه، ما شهد له معنى الاشتقاق، والله أعلم.[٣]

قال القرطبي بعد ذكره لقول الخطابي: "وأصح ما قيل فيه ما يشهد له الاشتقاق": قلت: وهو قول أهل اللغة أجمعين، فيما ذكر ابن الأنباري، وقال القشيري: وهو الصحيح، ولم يذكر أبو حامد غيره.[٤]

وقال الشنقيطي: من المعروف في كلام العرب إطلاق الصمد على السيد العظيم، وعلى الشيء المصمت الذي لا جوف له، فمن الأول قول الزبرقان:

سيروا جميعا بنصف الليل واعتمروا ولا رهينة إلا سيد صمد

ومن الثاني قول الشاعر:

شهاب حروب لا تزال جياده عوابس يعلكنا لشكيم المصمدا

فإذا علمت ذلك، فالله تعالى هو السيد الذي وحده الملجأ عند الشدائد والحاجات، وهو الذي تنزه وتقدس وتعالى عن صفات المخلوقين كأكل الطعام ونحوه، وسبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.[٥]

---

[١] مجاز القرآن (٢/٣١٦).
[٢] تفسير الأسماء ص (٥٨).
[٣] شأن الدعاء ص (٥٨).
[٤] الأسنى للقرطبي ق (٢٩٢ب).
[٥] أضواء البيان (٢/١٨٧).

وقال شيخنا محمد الصالح العثيمين –بعد أن أورد الأقوال في معنى الصمد- : وهي: الكمال في علمه، في قدرته، في حكمته، في عزته، في سؤدده، في كل صفاته. وقيل: الصمد: الذي لا جوف له، وقيل: الصمد بمعنى المفعول، أي: المصمود إليه، أي الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها.

قال: هذه الأقاويل لا ينافي بعضها بعضا فيما يتعلق بالله عز وجل، ولهذا نقول: إن المعاني كلها ثابتة، لعدم المنافاة فيما بينها.

ونفسره بتفسير جامع ، فنقول: (الصمد): هو الكامل في صفاته، الذي افتقرت إليه مخلوقاته، فهي صامدة إليه.[١]

{لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد }: هذا تأكيد للصمدية والوحدانية، فهو لأحديته وصمديته لم يلد، لأن الولد يكون على مثل الوالد في الخلقة، في الصفة، وحتى الشبه.

فلكمال أحديته، وكمال صمديته "لم يلد" والوالد محتاج إلى الولد بالخدمة والنفقة ويعينه عند العجز، ويبقى نسله.

"ولم يولد" لأنه لو ولد، لكان مسبوقا بوالد، مع أنه جل وعلا هو الأول الذي ليس قبله شيء، وهو الخالق وما سواه مخلوق، فكيف يولد؟

وإنكار أنه وُلد أبلغ في العقول من إنكار أنه والد، ولهذا لم يدّع أحد أن لله والدا، وادّعى المفترون أن له ولدا.

وقد نفى الله هذا وهذا ، وبدأ بنفي الولد، لأهمية الرد على مدّعيه، بل قال: {ما اتخذ الله من ولد) حتى ولو بالتسمي، فهو لم يلد ولم يتخذ ولدا.

"ولم يكن له كفوا أحد" أي لا يكافئه أحد في جميع صفاته.[٢]

(يتبع)

***

---

[١] شرح العقيدة الواسطية (١٦١/١).

[٢] شرح العقيدة الواسطية ص (١٦٣).

آداب إسلامية

آداب صلاة الجمعة

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه كلمة موجزة في آداب صلاة الجمعة، أريد أن أقدمها بين أيدي القارئ الكريم ليعرف جيدا آداب وسنن صلاة الجمعة في الإسلام، ليكون على معرفة بها وبصيرة منها، ويعمل بموجبها. فأقول وبالله التوفيق والعصمة:

سن الإسلام آدابا وسننا لصلاة الجمعة أوجز أهمها فيما يلي:

١- يستحب لمن أراد أن يأتي الجمعة أن يغتسل، ففي صحيح مسلم عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن عمر بن الخطاب بينما هو يخطب الناس يوم الجمعة دخل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه عمر: أية ساعة هذه؟ فقال: إني شغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت النداء فلم أزد على أن توضأت، قال عمر: "والوضوء أيضا، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل".[١]

وجاء في الحديث عن عائشة أنها قالت: كان الناس أهل عمل ولم تكن لهم كفاة فكانوا يكون لهم تفل فقيل لهم: "لو اغتسلتم يوم الجمعة".[٢]

٢- يسن لمن أراد أن يأتي الجمعة أن يستاك ويمس الطيب، فعن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "غسل يوم الجمعة على كل محتلم وسواك، ويمس من الطيب ما قدر عليه".. الحديث.[٣]

٣- يندب التبكير إلى الجمعة، ويحرم التخلف بعد النداء، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة

---

[١] كتاب الجمعة ١/٢٨٠.
[٢] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة.
[٣] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة.

فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر". [١]

٤- وجوب الإنصات والامتناع عن الكلام حال الخطبة، فعن سعيد بن المسيب أن أباهريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت". [٢]

٥- يستحب تعجيل الجمعة، ولا تجوز الجمعة إلا بعد زوال الشمس. فعن جابر بن عبد الله قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نرجع فنريح نواضحنا، قال حسن: فقلت لجعفر في أي ساعة تلك؟ قال: زوال الشمس. [٣]

وعن سهل قال: ما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة، زاد ابن حجر "في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم". [٤]

٦ - يستحب للإمام إذا خرج أن يسلم على الناس، ثم إذا صعد المنبر واستقبل الحاضرين سلّم عليهم، وجلس إلى أن يفرغ المؤذن من أذانه، فعن جابر قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صعد المنبر سلم". [٥]

وعن ابن عمر قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد يوم الجمعة سلم على من عند المنبر جالسا، فإذا صعد المنبر توجه الناس سلم عليهم". [٦] وعن الشعبي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صعد المنبر يوم الجمعة استقبل الناس، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، ويحمد الله تعالى، ويثني عليه، ويقرأ سورة، ثم يجلس، ثم يقوم فيخطب، وكان أبو بكر وعمر يفعلانه. [٧]

---

[١] كتاب الجمعة.
[٢] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة.
[٣] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة.
[٤] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة.
[٥] أخرجه ابن ماجه (ح١١٠٩) وحسنه الألباني.
[٦] أخرجه البيهقي في "السنن" (٣/٢٠٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.
[٧] أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (٣/ح٥٢٨٢).

٧– يستحب الجلوس للخطبة أول الصعود حتى يؤذن المؤذن، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: على كل باب من أبواب المسجد ملك يكتب الأول فالأول مثل الجزور ثم نزلهم حتى صغّر إلى مثل البيضة، فإذا جلس الإمام طويت الصحف وحضروا الذكر.[١]

٨– يستحب أن يتنفل ما شاء من النوافل قبل خروج الإمام يوم الجمعة، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته.. الحديث.[٢]

٩– ليس من آداب الجمعة مس الحصا وغيره من أنواع العبث في حال الخطبة، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا.[٣]

١٠– يستحب أن يحسن الوضوء لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة.. الحديث.[٤]

١١– يستحب للإمام أن يخطب الناس على المنبر ليسمعهم، عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو على المنبر: "من جاء منكم الجمعة فليغتسل".[٥]

وعن سهل بن سعد قال: "أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلانة –امرأة سماها سهل– أن مري غلامك النجار يعمل لي أعوادا أجلس عليهن إذا كلمت الناس".[٦]

وقالت أم هشام بنت الحارث بن النعمان: "ما أخذت قاف إلا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس".[٧]

---

[١] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة.

[٢] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة.

[٣] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة.

[٤] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة.

[٥] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة.

[٦] أخرجه البخاري في الصحيح (١/١٢٢) ومسلم (١/٤٤، ٣٨٦، ٣٨٧) وأبو داود (ح ١٠٨٠) والنسائي (٢/٥٧) وأحمد (٥/ ٣٣٩).

[٧] أخرجه مسلم (٢/٥٢، ٥٩٥) وأبو داود (ح ١١٠٢) والنسائي (٣/١٠٧).

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: فلو خطب على الأرض أو على ربوة أو وسادة أو على راحلته أوغير ذلك جاز، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان قبل أن يصنع المنبر يقوم على الأرض.[١]

١٢—لا بأس بالكلام في الخطبة، ففي الحديث عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن عمر بن الخطاب بينا هو يخطب الناس يوم الجمعة دخل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه عمر أية ساعة هذه.. الحديث.[٢]

١٣—من أدب خطبة الجمعة أن يخطب قائما، وأن يجلس بين الخطبتين، وأن الجمعة لا تصح إلا بخطبتين، فعن ابن عمر قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما ثم يجلس، ثم يقوم، قال: كما يفعلون اليوم.[٣]

وعن جابر بن سمرة قال: "كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس".[٤]

وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما، ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائمـا، فمن نبـأك أنه كان يخطب جالسـا فقد كذب، فقد والله صليت معه أكثر من ألفي صلاة.[٥]

فأما إن خطب الخطيب قاعدا لعذر من مرض أو عجز عن القيام فلا بأس، كما قال ابن قدامة المقدسي: فأما إن قعد لعذر من مرض أو عجز عن القيام فلا بأس، فإن الصلاة تصح من القاعد العاجز عن القيام، فالخطبة أولى، ويستحب أن يشرع في الخطبة عند فراغ المؤذن من أذانه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك.[٦]

---

[١] انظر: المغني ٣/٧، طبع دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع ١٤٢٥هـ.
[٢] رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة.
[٣] رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة.
[٤] رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة.
[٥] رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة.
[٦] انظر: المغني ٣/١٥.

١٤- ويستحب أن يستقبل الناس الخطيب إذا خطب، فعن عدي بن ثابت عن أبيه عن جده قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم".[١]

وعن مطيع بن يحيى المدني عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام على المنبر أقبلنا بوجوهنا إليه.[٢]

١٥- والسنة أن يتولى الصلاة من يتولى الخطبة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتولاهما بنفسه، وكذلك خلفاؤه من بعده، وإن خطب رجل، وصلى آخر لعذر جاز، نص عليه أحمد. ولو خطب أمير فعزل وولي غيره فصلى بهم فصلاتهم تامة، نص عليه، لأنه إذا جاز الاستخلاف في الصلاة الواحدة للعذر ففي الخطبة أولى، وإن لم يكن عذر فقال رحمه الله: لا يعجبني من غير عذر فيحتمل المنع، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتولاهما، وقد قال: "صلوا كما رأيتموني أصلي"، ولأن الخطبة أقيمت مقام ركعتين، ويحتمل الجواز، لأن الخطبة منفصلة عن الصلاة فأشبهتا صلاتين.[٣]

١٦- ويستحب للخطيب أن يفخم أمر الخطبة ويرفع صوته ليسمع الناس، فعن جابر بن عبد الله قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش... الحديث.[٤]

١٧- ويستحب تقصير الخطبة لما روى عمار قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة.[٥]

وقال جابر بن سمرة: "كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم كانت صلاته قصدا وخطبته قصدا".[٦]

---

[١] أخرجه ابن ماجه (ح١١٣٦) وصححه الألباني.

[٢] ذكره الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٠٨٠) وعزاه إلى البخاري في "التاريخ الكبير" وابن حبان في "ثقات التابعين" وانظر "التعليق على المغني" لابن قدامة ٣/١٥.

[٣] المغني ٣/١٩.

[٤] رواه مسلم، كتاب الجمعة.

[٥] رواه مسلم، كتاب الجمعة.

[٦] رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة.

وعن جابر بن سمرة قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هي كلمات يسيرات". [١]

١٨– ويستحب أن يعتمد الخطيب على قوس أو سيف أو عصا لما روى الحكم بن الأحزن الحلفي قال: "وفدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقمنا أياما شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام متوكئا على عصى أو قوس فحمد الله وأثنى عليه كلمات طيبات خفيفات مباركات". [٢]

١٩– ويستحب أن يبدأ بالحمد قبل الموعظة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك، ولأن كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر، ثم يثني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعظ، فإن عكس ذلك صح لحصول المقصود منه، ويستحب أن يكون في خطبته مترسلا مبينا معربا لا يعجل فيها ولا يمططها وأن يكون متخشعا متعظا بما يعظ الناس به، لأنه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عرض علي قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقيل لي: هؤلاء خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون". [٣]

٢٠– ويستحب أن يقول "أما بعد" في خطب الوعظ والجمعة والعيد وغيرها. فعن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول: "أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد"... الحديث. [٤]

٢١– وإن قرأ السجدة في أثناء الخطبة فإن شاء نزل فسجد، وإن أمكن السجود على المنبر سجد عليه، وإن ترك السجود فلا حرج، فعله عمر وترك، وبهذا قال الشافعي، وترك عثمان وأبو موسى وعمار والنعمان بن بشير، وعقبة بن عامر، وبه قال أصحاب الرأي،

---

[١] أخرجه أبو داود (١/ ح١١٠٧) وإسناده حسن.

[٢] أخرجه أبو داود (١/ ح١٠٩٦) وأحمد (٤/٢١٢) وحسنه الألباني.

[٣] أخرجه أحمد في مسنده (٣/١٢٠) من حديث أنس وفي اسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وكذلك أخرجه أيضا (٢/٢٣١، ٢٣٩) من طريق علي بن زيد فإسناده ضعيف، والله أعلم. انظر التحقيق على المغني ٣/٢١.

[٤] رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة.

لأن السجود عندهم واجب، وقال مالك: لا ينزل لأنه صلاة تطوع فلا يشتغل بها في أثناء الخطبة كصلاة ركعتين.[١]

٢٢–ويستحب أن تقرأ قاف أو بعضها في كل خطبة جمعة.

عن عمرة بنت عبد الرحمن عن أخت لعمرة قالت: "أخذت ق والقرآن المجيد من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة".[٢]

٢٣–والسنة أن ترفع اليد في الخطبة، فعن عمارة بن رويبة قال: "رأى بشر بن مروان على المنبر رافعا يديه فقال: قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن تقول بيده هكذا وأشار بإصبعه المسبحة".[٣]

٢٤–إذا دخل الرجل الجامع يوم الجمعة والإمام يخطب يستحب له أن يصلي ركعتين تحية المسجد، ويكره الجلوس قبل أن يصليهما، وإنه يستحب أن يتجوز فيهما ليسمع بعدهما الخطبة، فعن جابر بن عبد الله قال: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجلس فقال له: يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما ثم قال: إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين ويتجوز فيهما.[٤]

٢٥– يجوز الكلام في الخطبة لحاجة، ويجوز الكلام للخطيب وغيره للحديث المذكور أعلاه.

(يتبع)

***

---

[١] المغني ٣/٣١.

[٢] رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة.

[٣] رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة.

[٤] رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة.

الأخلاق الإسلامية

رجال القول ورجال العمل

عبد العزيز بن صالح العسكر

" إن الفتى من يقول هأنذا" هذه كلمة لم يقلها الشاعر فقط، وإنما قالها الآباء والخلفاء والأمراء والقادة والمخلصون جميعهم، ويقولها اليوم شباب مخلص من أبناء بلادنا، هأنذا مستعد للعمل، هأنذا تتحدث أعمالي قبل أقوالي، يقدمني فعل حسن، وإنجاز فريد وإبداع غير مسبوق، هأنذا أكمل نقصا وأسد خللا، وأعالج جرحا، وأصل جديدا بقديم.

هذا النوع من الشباب موجود بيننا، بهم تسعد البلاد وتحمى الحرمات، وتصان المكاسب وتنجح المشاريع وتتحقق الآمال، رأيناهم في السيول يدفعون خطرها، وفي التعليم يحققون أهدافه، وفي الأمن يبسطون سعادته، وفي الصحة ينشرون أثرها وإنجازها، كما رأيناهم في البيوت يصونون حرمتها ويرعون أمانتها، كما رأيناهم في المصانع والمتاجر والمزارع يدفعهم إخلاصهم ، وتشهد بصدقهم أفعالهم، أكثر الله من هؤلاء وبارك في جهودهم ونفع بهم البلاد وأهلها.

وبجانب أولئك الكرام وجدنا "تجار الكلام" و "أعلام القول" و "رواد الخطابة" و "فرسان الثرثرة" يقول أحدهم: يجب أن يفعل الناس، ويقول الثاني: العلاج غير ممكن، ويقول الثالث: الإصلاح غير ممكن، وآخر يقول: لم أجد من يعمل غيري! وآخر: أريد عملا مريحا، وآخر: هذا عمل فات أوانه .... سلسلة من الأعذار والأوهام يسوقها العاجزون ويرددها المنهزمون، ويتسلى بها القاعدون، وكل واحد من أولئك يكذب على نفسه ويستغفل غيره!

العاجزون عبء ثقيل على أمتهم، والمنهزمون أحجار عثرة في الطريق، والقاعدون أصفار على شمال العدد لا ينفعونه شيئا، ولا أجد للعاجزين والمهزومين والقاعدين دورا سوى التخذيل وبث الرعب في الأمة وإعاقة نهضتها.

وهم قبل ذلك صيد ثمين للأعداء يوظفونهم لتحقيق مآربهم ويكثرون سوادهم، ففي إحدى معارك المسلمين مع أعدائهم جاء رجل إلى القائد المسلم وقال له: ما أكثر الروم وأقل المسلمين، قالها ذلك المسلم وقد هاله جيش الأعداء، فماذا كان جواب القائد المسلم؟

قال كلمة واحدة واضحة مشرقة: وددت لو برئ الأشقر وضاعفوا من عددهم ! والأشقر فرسه وكان قد حفي من طول الطريق وأحجاره وأشجاره، فكان يتمنى أن يشفي الله فرسه ولو ضاعف الأعداء عددهم، والمقاييس ليست في العدد، والميزان ليس في الكثرة، ولكنه الكيف والحال، فقد تعلمنا من الأحداث وأحوالها أن الكثرة مع الباطل، وأن الخمول فرسانه كثيرون وعشاقه يزيدون، وأبطاله يتنافسون.

أبطال الأفعال ناجحون في دراستهم وعلاقاتهم ، محبوبون من القاصي والداني، متحررون من الرشود والتزوير والنفاق والكذب والشفاعات الزائفة، وكما نتمنى أن يبعد الله تجار القيل والقال، ويقلل عددهم نسأل الله تعالى أن يبارك في العاملين من علماء الشريعة وعلماء العلوم جميعا، وأن يعين العاملين في خدمة بلادهم وأمتهم، وأن يبارك في جهودهم.

إن قيام الممالك جاء بالعمل لا بالقول.. والمحافظة عليها يكون بالعمل لا بالقول.

وبناء الأسر والمجتمعات يكون بالعمل لا بالخطب والمواعظ، مع ما للخطب والمواعظ من دور كبير ورائع في التنبيه والتذكير، بالعمل بُني الإيمان، وبُني المجد، وعزّ السلطان، وارتقت الأوطان، وبالاكتفاء بالقول فقط ضعف الإيمان وهدم المجد وذل السلطان، وتأخرت الأوطان وأصبح المرء دُمية في يد أعدائه يلعبون به ويحققون أمانيهم وآمالهم.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة: "إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وآمالكم" (رواه مسلم) الصور والأشكال والآمال والأماني والوعود الكاذبة لا تنفع في الدنيا والآخرة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله". (رواه الترمذي)

فالعاجز كل بضاعته أقوال وأماني ووعود وكذب! والعاقل هو الذي يتبع القول العمل أو يسبق عمله قوله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: حينما سأله سفيان بن عبد الله رضي الله عنه: قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك، قال: "قل آمنت بالله ثم استقم" (رواه مسلم)، ولا يمتدح طول العمر إلا مع كثرة الأعمال الصالحة... وإلا فإنه وبال على صاحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس من طال عمره وحسن عمله" (رواه الترمذي)، والعمل وإن كان صغيرا خير من كثير القول والنقد وتجريح الناس ولومهم، وفي ذلك العمل الصغير القليل عظيم الأجر وجزيله.

قال صلى الله عليه وسلم: "لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين" (رواه مسلم)، ومما تقرر في الشريعة الإسلامية أن إماطة الأذى عن الطريق صدقة، وهذا مشروع في حق كل فرد في الأمة وفي كل مكان.

والإسلام يدعم العمل ويؤيده ويدعو إليه، بل إنه يجعل ما يعين على العمل الصالح ويوصل إليه عملا صالحا فيه عظيم الأجر والمثوبة، فالبعد عن المسجد فرصة لكسب عظيم الأجر بكثرة الخطوات ومشقة الوصول إلى المسجد، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أراد بنو سلمة أن ينتقلوا اقرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه فقال لهم: "إنه قد بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا اقرب المسجد؟" فقالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: "بني سلمة دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم". (رواه مسلم)

واستجاب أصحاب رسول الله لتوجيه رسولهم وسعدوا بطاعة ربهم، وعلت هممهم، وزاد شغفهم بالأجر وتكثيره، وهذا واحد منهم يضرب مثلا أعلى في ذلك السمو الإنساني الكبير، وذلك حينما يرفض أن يركب ويصر على المشي إلى المسجد على قدميه وتأتيه البشرى من نبي الهدى بأن الله تعالى قد كتب له خطاه ذهابا للمسجد وإيابا، رضي الله عنهم وألحقنا بهم في الصالحين، تلك قصة حكاها الحديث الشريف، قال أبي بن كعب رضي الله عنه كان رجلا لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة فقيل له، أو فقلت له: لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء، وفي الرمضاء؟ فقال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد جعل الله لك ذلك كله". (رواه مسلم)

هذا هو دين العمل، عمل ينفع الفرد وينفع الأمة، عمل يقطع الطريق على القيل والقال، وتدافع المسؤولية وأن يُحمِّل كل فرد أخطاءه على الآخرين، وما أسعد مجتمعا وأمة يتسابق أفرادها إلى العمل ويهجرون التواكل والثرثرة والجدل.

إن واحدا من رجال العمل خير وأنفع للبلد من ألف من رجال الثرثرة والتنظير والتكسل.

***

التوجيه الإسلامي

الزواج في الإسلام

رضوان الحق
جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

قال الله تعالى: "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون". (النحل:٧٢)

الزواج من نعم الله الكبرى على الفرد والمجتمع، به يتحقق السكن، وفيه تتكامل منظومة الحقوق والواجبات. لقد شرع الله سبحانه وتعالى الزواج وحث عليه ورغب فيه، وما ذلك إلا لمقاصد عظيمة ومنافع جمة يحققها الزواج. ومعرفة تلك المقاصد والحكم والأهداف من وراء الزواج تجعل الشبان والشابات أكثر إقبالا على الزواج وأشد حرصا على إنجاحه وأكثر وفاء بالالتزامات والواجبات التي تترتب عليه.

فالزواج في الإسلام عبارة عن إقامة مؤسسة أسرية، ولا يستمتع به ويتحمل مشاقه عن طيب نفس ورضى خاطر إلا رجل علم مقاصد الشريعة من وراء هذا البناء.

ولقد اهتم الإسلام بعلاقة الرجل والمرأة قبل الزواج وبعده، وكان حريصا على أن يجعل بينهما حدا معقولا من التعارف، يهيئ الفرصة المناسبة لإيجاد نوع من المودة تنمو مع الأيام بعد الزواج. فأباح للخاطب أن يرى مخطوبته ليكون ذلك سببا في إدامة المودة بينهما. فقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل أراد أن يخطب امرأة: "انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما".[1]

قد وضع الإسلام الضوابط الشرعية الواضحة الصريحة حتى تدوم علاقة الزواج وتكون هذه العلاقة علاقة خير وبركة. وشدد في النهي عن كل ما يهوي بهذه العلاقة إلى الحضيض، ونهى عن كل ما يقرب من الفاحشة والفجور، ومنع الاختلاط الفاسد والخلوة، وغير ذلك، ونتيجة للغزو الفكري للمجتمعات بدأت تنتشر العلاقات غير الشرعية بين الشباب والفتيات قبل الزواج تحت شعارات كاذبة مضللة، وبدعوى الحب والتعارف. ومن

[1] صحيح سنن ابن ماجه (ح١٨٦٥)، صحيح سنن الترمذي (ح١٠٨٧).

دقق النظر فيما يحدث في مجتمعنا يجد أن خسائر هذه العلاقات فادحة وعواقبها وخيمة. وكم من الزيجات فشلت لأنها بدأت بمثل هذه العلاقات، وكم من الأسر تحطمت لأنها نشأت في ظلال الغواية واتباع الهوى.

فوائد الزواج وثمراته:

إن الزواج باب للخيرات ومدخل للمكاسب العديدة للفرد والمجتمع، ولذلك فإن من يشرع في الزواج طاعة لله واقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه يجد العون من الله. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف"[١]. وبذلك يصبح الزواج عبادة خالصة لله يثاب المقبل عليها.

أما ثمراته فهي كثيرة، فالزواج طريق شرعي لاستمتاع كل من الزوجين بالآخر، وإشباع الغريزة الجنسية بصورة يرضاها الله ورسوله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "حبب إلي من دنياكم: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة" [٢] وقد جعل الله الزواج منهلا عذبا لكسب الحسنات، قال صلى الله عليه وسلم: "وفي بضع أحدكم صدقة" كناية عن الجماع، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا: بلى ، قال: "فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر" (مسلم). والزواج يوفر للمسلم أسباب العفاف ويعينه على البعد عن الفاحشة ويصونه من وساوس الشيطان. وهو وسيلة لحفظ النسل وبقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الإنساني. قال تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" (النساء:١) . وهو وسيلة لتحقيق التكافل بين الآباء والأبناء، حيث يقوم الآباء بالإنفاق على الأبناء وتربيتهم ثم يقوم الأبناء برعاية الآباء والإحسان إليهم عند عجزهم وكبر سنهم.

والولد الصالح امتداد لعمل الزوجين بعد وفاتهما، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". (مسلم)

---

[١] صحيح سنن الترمذي (١٦٥٥).

[٢] صحيح سنن النسائي (٣٩٣٩).

والزواج علاقة شرعية تحفظ الحقوق والأنساب لأصحابها، وتصون الأعراض والحرمات، وتطهر النفس من الفساد، وتنشر الفضيلة والأخلاق، قال تعالى: "والذين هم لفروجهم حافظون، إلى على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون". (المعارج: ٢٩-٣١)

كما يساهم الزواج في تقوية أواصر المحبة والتعاون من خلال المصاهرة واتساع دائرة الأقارب، فهو لبنة قوية في تماسك المجتمع وقوته، قال تعالى: "وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا". (الفرقان: ٥٤)

نحن هنا نذكر ببعض الحكم والمقاصد ونبين بعضا من تلك الأهداف المرجوة من وراء الزواج ترغيبا للشباب ودعوة لهم أن يسارعوا إليه لينالوا بركته ومنافعه، ومن هذه الأهداف والمقاصد والحكم:

أولا: طاعة الله ورسوله:

فقد شرع الله الزواج وجعله شعارا من شعائر دينه الحنيف وحثهم عليه ورغبهم فيه، وكذلك دعا إليه الرسول الكريم بسنته القولية والعملية ودعا القرآن الشباب والرجال إليه فحثهم عليه، قال تعالى: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع". (النساء: ٣)

ثانيا: اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهدي المرسلين:

فالزواج من هدي الرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى: "ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية". (الرعد: ٣٨)

والتبتل وترك الزواج ليس من دين الإسلام، قال صلوات الله وسلامه عليه كما في حديث الثلاثة المشهور "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". (متفق عليه)

ثالثا: إعفاف النفس والزوجة وإشباع الغريزة والفطرة:

فقد خلق الله في الإنسان غريزة هي من أقوى الغرائز وأعنفها، والإسلام لا يقف حائلا أمام الفطرة والغريزة، ولكنه يهيئ لها الطريقة الشريفة والوسيلة النظيفة لإروائها وإشباعها، بما يحقق للبدن هدوءه من الاضطراب ، وللنفس سكونها من الصراع، وللنظر الكف عن التطلع إلى حرام مع صيانة المجتمع وحفظ حقوق أهله.

ومن هنا كانت حكمة تشريع الزواج، فهو الطريق الطبيعي والسليم لمواجهة هذه الميول وإشباع هذه الغريزة. فجعل الله الزوجة سكنا لزوجها وهو كذلك لها. فيسكن كل منهما لصاحبه ليروي ظمأه في ظلال من الحب والمودة والعفة والطهارة كما في حديث ابن مسعود الشهير: "يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء". (متفق عليه).

رابعا: تكثير عدد المسلمين:

فقد ثبت عن رسولنا صلى الله عليه وسلم أنه يكاثر بأمته الأمم السابقة، ويحب أن يكون أكثرهم تابعا وقد حث المسلمين على التزوج وإنجاب الذرية الطيبة التي تستحق أن يفتخر بها يوم القيامة. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم".[١]

خامسا: حماية المجتمع من الآثار المدمرة لترك الزواج:

الانصراف عن الزواج يؤدي إلى شيوع الزنا والخنا ، وله آثار مدمرة على الأفراد والمجتمع، فتعصف بهم أمراض الهمجية والإباحية كالزهري والسيلان والإيدز والهربس ومرض التهاب الكبد الفيروسي وسرطان الفم واللسان وغيرها من الأمراض التي تئن من وطأتها المجتمعات المنحلة ، وتعاني من ويلاتها ما تعاني بسبب إعراض الناس عن رباط الزواج المقدس واتجاههم إلى كل لون من ألوان الاتصال المحرم والمشبوه.

سادسا: الزواج نصف الدين:

الزواج يحصن الرجل والمرأة، فيوجهان طاقاتهما إلى الميدان الصحيح لخدمة الدين وتعمير الأرض، وعلى كل منهما أن يدرك دوره الكبير في إصلاح شريك حياته وتمسكه بدينه. فالزوجة الصالحة نصف دين زوجها.

ثامنا: وسيلة إلى الحب الصادق:

تنمو عاطفة الحب الحقيقي بين الزوجين حينما تحسن العشرة بينهما. وليس صحيحا قول من قال: إن الزواج يقتل الحب ويميت العواطف. بل إن الزواج الصحيح الذي بني على التفاهم والتعاون والمودة، هو الوسيلة الحيوية والطريق الطيب الطاهر للحفاظ على المشاعر النبيلة بين الرجل والمرأة.

---

[١] صحيح سنن أبي داود (٢٠٥٠).

والزواج ليس وسيلة إلى الامتزاج البدني الحسي فقط بل هو الطريق الطبيعي إلى الامتزاج العاطفي والإشباع النفسي حتى لكأن كل من الزوجين لباسا للآخر، يستره ويحميه. قال تعالى: "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن". (البقرة: ١٨٧)

حكم الزواج:

المسلمون والمسلمات أمام النكاح ثلاثة أصناف:

صنف توافرت له أسباب النكاح، وعنده الرغبة المعتدلة في الزواج، بحيث يأمن على نفسه من أن يقع في محظور شرعي إن لم يتزوج، لأن غريزته لا تلح عليه بصورة تدفعه إلى الحرام. وفي نفس الوقت يعتقد أنه إن تزوج فسوف يقوم بحقوق الزوجية قياما مناسبا دون أن يظلم الطرف الآخر ودون أن ينقصه حقا من حقوقه. فالزواج في حق هذا الصنف سنة مؤكدة، مندوب إليه شرعا ومثاب عليه عند الله تعالى.

والصنف الثاني أولئك الذين توافرت لهم أسباب الزواج مع رغبة شديدة فيه ويخاف أنه يقع في محظور شرعي إن لم يتزوج، فهذا الصنف يجب عليه الزواج لتحصيل العفاف، وذلك مع اشتراط أن يكون قادرا على القيام بحقوق الزوجية دون ظلم للطرف الآخر. فإن تيقن من أنه سيظلم الطرف الآخر بسوء خلق أو غير ذلك وجب عليه أن يجتهد في تحسين خلقه وتدريب نفسه على حسن معاشرة شريك حياته.

والصنف الثالث من لا شهوة له سواء كان ذلك من أصل خلقته، أو كان بسبب كبر أو مرض أو حادثة. فإنه يتحدد حكم نكاحه بناء على ما يمكن أن يتحقق من مقاصد النكاح الأخرى التي لا تقتصر على إشباع الغريزة الجنسية، كأن يتحقق الأنس النفسي والإلف الروحي به مع مراعاة ما قد يحدث من ضرر للطرف الآخر. ولذا يجب المصارحة بين الطرفين منذ البداية في مثل هذا الأمر ليختار كل من الطرفين شريكه على بينة. وقد تبدوا المصلحة الاجتماعية ظاهرة من زواج الصنف الثالث في بعض الحالات المتكافئة كأن يتزوج رجل وامرأة كلاهما قد تقدم به السن ولا حاجة لهما في إشباع رغبات جنسية بقدر حاجتهما إلى من يؤنس وحشتهما ويشبع عاطفة الأنس والسكن، أو نحو ذلك من الحالات المتكافئة. فهؤلاء يستحب لهم الزواج لما فيه من مقاصد شرعية طيبة ولا ضرر حادث على الطرفين.

تأخر سن الزواج:

بدأت ظاهرة تأخر سن الزواج تنتشر في أنحاء العالم بشكل غير طبيعي. ومن المعروف أن الوصول إلى السن الذي يكتمل فيه بلوغ الشباب والفتيات نفسيا وعقليا وبدنيا ويجعلهم أكثر قدرة على تحمل واجبات الزواج. ولكن تأخر الزواج إلى مثل هذه السن يعطل الطاقات، وربما ساعد على انتشار الفاحشة. وهذا ما يحدث في زمننا هذا. كما أن التأخر في الزواج يرهق الشباب والفتيات من أجل حفظ أعراضهم وردع النفس عن اتباع الهوى.

ويرجع تأخر سن الزواج إلى أسباب عديدة، منها ما هو مادي ومنها ما هو اجتماعي. ومن هذه الأسباب:

- إرهاق الزوج باشتراط فخامة الأثاث وغيره.
- انتشار الاعتقاد بضرورة إتمام الفتاة أو الفتى مراحل التعليم فلا يتزوج حتى يتم جميع المراحل من التعليم العالي.
- الظروف الاقتصادية السيئة أيضا أدت إلى تأخر سن الزواج، لأن انتشار البطالة أحجم الشباب عن الزواج لعجزهم عن الوفاء بتكاليفه. هناك يوجد كثير من الشباب الذين لا يمتلكون مالا ولا وظيفة ولا ميراثا ولا غير ذلك من مصادر الدخل فينتظرون حتى تتهيأ لهم سبل الزواج.
- انتشار الرذيلة والفساد: يلجأ بعض الشباب في المجتمعات الفاسدة إلى تصريف شهواتهم بطريق غير مشروع، ويترتب على هذا زهدهم في الزواج نتيجة لفهمهم الخاطئ لأهداف الزواج السامية.

فهذه بعض الأسباب التي تؤدي إلى تأخر سن الزواج في زمننا هذا. وبعضها وجدت منذ قديم الزمان حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. كما يدل عليه الحديث "من استطاع منكم الباءة فليتزوج". (متفق عليه) ورغم تواجد هذه الأسباب حث الإسلام على تعجيل الزواج حتى لا يقع الناس فيما حرمه الله، وأنهم سيجدون العون من الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف".[١]

***

[١] صحيح سنن الترمذي (١٦٥٥).

من تاريخ الصحافة

إطلالة على ازدهار الصحافة العربية في الهند

(٢)

بقلم: د. عرفات ظفر
جامعة لكناؤ – الهند

تطور الصحافة العربية وازدهارها في الهند

بعد غياب مجلة الضياء عن أفق الصحافة لم تصدر أية جريدة عربية في الهند حتى أواخر النصف الأول من القرن العشرين، لأن أوضاع البلاد لم تكن مستقرة لمثل هذه النشاطات وأن الشعب الهندي كان يركز عنايته في تلك الفترة على تحرير البلاد من المستعمرين، وبذل المسلمون أيضا كل ما كان في جعبتهم لطرد الإنجليز من وطنهم الحبيب. والجدير بالذكر أن الصحافة الأردية ازدهرت ازدهارا واسعا في تلك الفترة ولعبت دورا مؤثرا في الكفاح ضد الإنجليز، فلم يلتفت أحد إلى إصدار مجلة باللغة العربية حتى استقلت الهند في عام ١٩٤٧م، ولتعزيز العلاقات الثقافية بين الهند والعرب وتنمية التفاهم المتبادل، قام مولانا أبو الكلام آزاد أول وزير المعارف للهند المستقلة بتأسيس المجلس الهندي للروابط الثقافية (I.C.C.R.) وأصدر منها مجلة عربية علمية ثقافية، ألا وهي ثقافة الهند، وذلك في عام ١٩٥٠م.

ثقافة الهند:

فهي أول مجلة عربية صدرت بعد استقلال الهند، تصدرها الحكومة الهندية باللغة العربية لتمثلها في البلدان العربية، وصدر العدد الأول لهذه المجلة في مارس ١٩٥٠م من مقرها بنيو دلهي، ولا تزال تصدر حتى يومنا هذا بدون انقطاع، وقام مولانا آزاد بالإشراف عليها، وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبد الرزاق المليح آبادي كأول مدير لها، وتعاقب بعده على تحريرها شخصيات بارزة وأساتذة كبار. وفي هذه الأيام يصدر هذه المجلة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بالتعاون مع المركز الثقافي الهندي العربي بالجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي، ويقوم بتحريرها البروفيسور ذكر الرحمن، مدير هذا المركز بكل جد ونشاط. وبما أن هذه المجلة فصلية فتصدر أربع مرات في سنة. وكما يتضح من اسمها إنها تهدف إلى إنشاء

وتنمية الأواصر الودية والثقافية والسياسية بين الهند والبلدان العربية وتقوم بالتبادل الثقافي والعلمي واللغوي بين الهنودو العرب.

تهتم مجلة "ثقافة الهند" اهتماما كبيرا بحضارة الهند قديمها وحديثها ولها دور كبير في تعريف العرب بآثار الهند القديمة ودياناتها وآدابها وفلسفتها ولغاتها وذخائر كتبها وأعلامها، وبالإضافة إلى ذلك إنها تنشر مقالات في الأدب والسياسة والتاريخ والاجتماع، وتعتمد المجلة في كثير من مقالاتها على الترجمة من اللغات المختلفة كالإنجليزية والأردية والهندية والبنجالية والتاميلية وغيرها، كما أنها تهتم أيضا بأن تشتمل على مقالة أو مقالتين على الأقل كتبت أصلا في اللغة العربية. ومن المساهمين في هذه المجلة الكتاب الهنودو العرب على حدسواء.

فلا شك في أن هذه المجلة خير سفير هندي ثقافي لدى أبناء الضاد، ومصدر مهم لكل من يهتم بدراسة حضارة الهند وثقافتها وآدابها وأديانها، وبهذا السبب حظيت المجلة بالقبول والاعتراف لدى الباحثين والأكاديميين في البلاد العربية.

مجلة البعث الإسلامي:

هي مجلة شهرية إسلامية أنشأها الكاتب الألمعي والصحفي النابغ الأستاذ محمد الحسني (١٩٣٥-١٩٧٩م) عام ١٩٥٥م، وكان يصدرها "المنتدى الأدبي" الذي أسسها الأستاذ محمد الحسني لتنمية الذوق الأدبي في الشباب وترغيبهم في دراسة الكتب الأدبية والإسلامية. فكان يساعده في تحرير المجلة كل من زميليه الشيخ سعيد الأعظمي الندوي والدكتور محمد اجتباء الندوي. وصدر العدد الأول من هذه المجلة في أكتوبر عام ١٩٥٥م، فكانت هذه المجلة مختلفة تماما من تلك المجلات التي كانت متواجدة في الأسواق العربية، فيها الجد والنزاهة، والفكر الصائب الهادي وينعكس في بحوثها العلم والأدب والإسلام، كما يقول الأستاذ محمد الحسني في هذا الخصوص:

"إنها ليست مجلة كبعض المجلات الأدبية في القاهرة وبيروت تلعب وتلهو بالأدب وتعبث بالخزف والحصى وتسبح بحمد أعلام الغرب وتقدس لهم، ولا تحسن صناعة المدح والإطراء والتزلف إلى الملوك والأمراء، إنها مجلة ذات دعوة وذات عقيدة وذات مبدأ وذات رسالة[1].

[1] مجلة البعث الإسلامي، العدد الأول، السنة الأولى، أكتوبر ١٩٥٥م، ص٤.

وأما أهداف هذه المجلة فإنها نابعة من شعارها الذي نراه مكتوبا دائما على واجهة المجلة، وهي "شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد" وكذلك يمكن أن نستشفها من اسم المجلة أيضا وهو "البعث الإسلامي"، فالمجلة تهدف إلى بعث الروح الإسلامية والأدبية في الشباب وتوجيههم إلى الدراسة والتعليم وتوثيق الصلات الأدبية والثقافية بين المدارس العربية في الهند وإنشاء روابط ثقافية بين طلاب المدارس العربية الهندية وشباب العالم العربي ورفع مستوى اللغة العربية وآدابها في الهند[١].

وفي افتتاحية العدد الأول للمجلة ألقى الأستاذ محمد الحسني الضوء على بعض أهداف هذه المجلة قائلا:

"ستحاول مجلة "البعث" أن تكون نقطة اتصال وهمزة وصل بين الهند والبلاد العربية الشقيقة، تحمل رسالة أبناء الهند إلى إخوانهم في الشرق العربي وتحمل تمنيات أبناء البلاد العربية وعواطفهم الطيبة نحو إخوانهم في الهند، وتبحث عن الأوضاع المشتركة بين البلاد[٢]".

وهكذا نالت المجلة الإعجاب والتقدير في الأوساط العلمية والأدبية وذاع صيتها في الهند وخارجها، وأصبح أعظم مجلة وأكثرها انتشارا وأطولها عمرا في تاريخ شبه القارة الهندية. والجدير بالذكر أن المجلة تولي عناية زائدة بشئون وقضايا البلاد العربية منذ صدورها، فلما هبت عاصفة القومية العربية في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين وفتن بها أبناء العرب وشبابهم برزت مجلة البعث الإسلامي في الميدان، وهاجمت القومية العربية والداعين إليها في افتتاحياتها، كما أنها حاربت التيارات الزائفة والمذاهب الخادعة كالوطنية والتقدمية الغربية والمادية والاشتراكية والشيوعية والإباحية وغيرها من النعرات والاتجاهات، وبالإضافة إلى ذلك إنها قاومت الحملات التبشيرية ودعايات الإعلام الغربي وأزاحت الستار عن وجه الصهيونية وأبرزت مكائدها ضد الإسلام والمسلمين، ورفعت صوتها لحقوق الفلسطينيين واستعادة القدس ونددت مظالم الصهاينة على الفلسطينيين الأبرياء أشد تنديد.

---

[١] الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، سعيد الأعظمي الندوي، ص٥٩.

[٢] مجلة البعث الإسلامي، العدد الأول، أكتوبر ١٩٥٥م، ص٥–٦.

ولما تلقت هذه المجلة قبولا وترحابا في الدوائر المثقفة بالهند والعالم العربي قررت إدارة ندوة العلماء في عام ١٩٦٠م أن تتبناها وتجعلها ترجمانا ولسان حال لها بداية من عدد شهر مارس. ومنذ ذلک الوقت تصدر هذه المجلة من ندوة العلماء بانتظام، ويرأس تحريرها حاليا الشيخ سعيد الأعظمي الندوي. وأما المساهمون في هذه المجلة فهم علماء وأساتذة وباحثون من المدارس العربية والجامعات العصرية بالهند إلى جانب العلماء والكتاب الكبار من سائر البلاد الإسلامية. ولمجلة البعث الإسلامي فضل كبير في تعميم الذوق العربي النزيه في بلاد الهند وتطوير الصحافة العربية فيها حيث شجعت المسئولين والمهتمين بالمدارس الهندية على إصدار مجلة بالعربية فتلتها دوريات عديدة منها شهرية وفصلية وسنوية.

صحيفة الرائد:

إن لدار العلوم التابعة لندوة العلماء وأساتذتها وخريجيها مساهمة ملموسة في نشر اللغة العربية وآدابها في أرياف الهند وأمصارها وذلک من خلال التدريس والتأليف وإصدار الجرائد والمجلات ونشر مقالاتهم فيها، فقامت ندوة العلماء بإصدار صحيفة باسم "الرائد" في يوليو عام ١٩٥٩م. وهي صحيفة عربية نصف شهرية ويرأس تحريرها الآن الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي وتحمل هذه الصحيفة نفس الرسالة التي تدعو إليها مجلة البعث الإسلامي ولعبت دورا بارزا في دفع عجلة الصحافة العربية إلى الأمام في بلاد الهند.

تمثل هذه الصحيفة النادي العربي لطلاب دار العلوم ندوة العلماء الذي أنشأته الندوة لتدريب الطلبة على الكتابة والخطابة والمحادثة باللغة العربية. وأما الأهداف التي تعمل هذه الصحيفة لخدمتها هي خدمة الدين الإسلامي والعمل على نشر دعوته والسعي لتعميم اللغة العربية وتوفير الفرص للطلاب والشباب لتنمية كفاءاتهم وتشحيذ مواهبهم ودحض الأفكار الباطلة والنظريات المضلة والتيارات الخادعة وتنمية ملكة الكتابة بالعربية في الشباب وتشجيعهم على المساهمة العلمية في الصحافة العربية في هذه البلاد.

وأما محتويات هذه الصحيفة فإنها تشتمل على أعمدة خاصة، ومنها الإفتتاحية ودرس من السنة وكلمة الرائد وأضواء على الصحافة الهندية الوطنية وركن الأطفال وما إلى ذلک. والجدير بالذكر إن "كلمة الرائد هو عمود ثابت ويعتبر جوهر الصحيفة وصلبها يدبجه يراع الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، وفي هذا العمود يسلط كاتبه الضوء على الأوضاع الراهنة

والقضايا البارزة التي تلمس حياة المسلم في كافة أنحاء المعمورة. وبالإضافة إلى ذلک تهتم الجريدة بأخبار مسلمي الهند وأخبار العالم الإسلامي، وهذه كلها بلغة عربية سهلة لكي يتيسر لطلاب اللغة العربية ودارسيها قراءتها وفهمها.

موجز القول إن جريدة الرائد لها دور عظيم في تربية الذوق العربي وتعميمه بين الشباب وتشجيعهم على الكتابة بالعربية ويساهم فيها الشباب بكتاباتهم من داخل الندوة وخارجها. ولاتزال تصدر منذ نشأتها حتى يومنا هذا بانتظام واستمرار، ونالت الإعجاب والقبول من القراء الهنود والعرب.

صوت الأمة:

هي مجلة شهرية إسلامية أدبية تصدرها الجامعة السلفية بمدينة بنارس منذ نوفمبر عام ١٩٦٩م كلسان حال لها. وشعارها: عودة بالأمة إلى الكتاب والسنة. سميت هذه المجلة أولا باسم "صوت الجامعة" ثم باسم "مجلة الجامعة السلفية" وأخيرا تقرر لها اسم "صوت الأمة". فيقول الدكتور الراحل مقتدى حسن الأزهري في هذا الخصوص:

"إن جهودنا في الصحافة متجهة من الأخص إلى الأعم، فالمجلة في المرحلتين كانت حسب اسمها في حدود الجامعة، وإن كانت تعمل حساب الأمة في جميع الأمور، وتحاول أن تشارک في آمالها وآلامها، والآن إنها تصدر باسم الأمة، ولذلک يجب عليها أن تركز حول شئون الأمة وتوسع نطاق عملها وتنطلق حيث مصلحة الأمة وتتجه دائما إلى تسديد مسارها حسب الوسائل المتوفرة([1])".

ومن أهداف هذه المجلة التي أنشئت من أجلها هي إعلاء كلمة الله، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام، ومقاومة البدع والخرافات، ومؤازرة الكتاب والأدباء الإسلاميين، وإيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامي في الشباب المسلم، وإعدادهم للإسهام في معركة اللسان والقلم، ونشر العلوم الإسلامية والعربية بين المسلمين في الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ورفع مستواها كتابة وخطابة، والتوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة والمشاكل الناجمة حتى يتمكنوا من المضي في طريقهم على هدى وبصيرة.

---

[1] مجلة صوت الأمة، عدد مارس، عام ١٩٨٨م، ص ١١.

ولاشك في أن هذه المجلة سعت سعيا مشكورا لتحقيق هذه الغايات المنشودة، وتحتل مكانة مرموقة بين المجلات العربية الصادرة في الهند، وأصبحت ثاني أعظم مجلة عربية في الهند بعد مجلة البعث الإسلامي. ونالت القبول والاعتراف في الأوساط العلمية وخاصة في الدوائر ذات الصبغة السلفية في الهند والأقطار الإسلامية، لأنها تمثل فكر المدرسة السلفية، ويساهم فيها كبار العلماء والكتاب من الهند والبلاد العربية. وفضلا عن ذلک لها دور يستحق التقدير في تعميم اللغة العربية ونشر الصحافة العربية الحديثة في الهند.

ومن حسن حظ المجلة أن الدكتور مقتدى حسن الأزهري رزق لها مديرا منذ أول يومها، والدكتور الأزهري من كبار أدباء العربية في الهند، ومعروف في أوساطها الدينية والثقافية لرحابة قلبه وسعة ذهنه وغزارة علمه وجودة أسلوبه، وكانت افتتاحياته تقرأ بكل شوق وانهماک. وبعد وفاة الشيخ الأزهري في ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٩م آلت مسئولية تحرير المجلة إلى الأخ الفاضل الأستاذ أسعد الأعظمي، ومنذ صدورها حتى الآن تصدر المجلة بانتظام.

مجلة الداعي:

هذه مجلة عربية إسلامية شهرية تصدر من الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند، وشعارها الآية الكريمة: ادع إلى سبيل ربک بالحكمة والموعظة الحسنة ....، أنشأها فضيلة الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي، وحيد عصره في اللغة والأدب العربي في الهند، لكي تكون ترجمانا لهذه الجامعة وجسرا يربط بين هذه الجامعة والعالم الإسلامي، صدر العدد الأول لهذه المجلة في يوليو عام ١٩٧٦م ولا تزال تصدر حتى يومنا هذا بصورة منتظمة، وفي البداية كانت نصف شهرية، وصارت منذ سبتمبر عام ١٩٩٣ شهرية، ويتولى رئاسة تحريرها الآن الأستاذ الأديب والصحافي الكبير نور عالم خليل الأميني، ومنذ أن آلت إليه الرئاسة أصبحت المجلة تضاهي أخواتها الصادرة في البلدان العربية في الشكل والمضمون، وتركز اهتمامها على تعريف العالم العربي بالإنجازات العلمية والدينية والدعوية والفكرية التي قام بها أبناء الجامعة، كما يقول الدكتور أيوب الندوي عن هذه المجلة:

"تعتبر هذه المجلة منفذا جيدا لإبراز فكر أساتذة وطلاب وخريجي دار العلوم بديوبند وتقديمه لقراء العربية في كل مكان بالهند وخارجها بالإضافة إلى مقالاتهم العلمية والأدبية ذات المستوى العلمي واللغوي الرفيع، كما تهتم المجلة بإلقاء الضوء على علماء

وأساتذة هذه الدار السالفين وأعمالهم وفضلهم في نشر العلوم الإسلامية بالهند، علاوة على محاولة تعريف العالم الإسلامي باهتمامات وأعمال ونشاطات هذه الدار العلمية والثقافية([1])".

فما من شك في أن مجلة الداعي تعد من أشهر المجلات العربية الصادرة في الهند، وحظيت الشعبية والقبول لدى قرائها في داخل البلاد وخارجها، ولها مساهمة طيبة في ترويج اللغة العربية ونشر صحافتها وإيجاد الرغبة في نفوس الطلبة الهنود في تعلم هذه اللغة والتعبير بها. وفضلا عن ذلك استلفتت هذه المجلة أنظار كبار العلماء والمثقفين من البلاد العربية بفضل منشوراتها الإسلامية الخالصة ومقالاتها العلمية والتحليلية، واكتسبت التقدير والاعتراف منهم، فمثلا أشاد بها الدكتور أحمد عبد القادر باحفظ الله عميد شئون الطلبة سابقا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية قائلا:

"فقد تسلمت العدد (٢١) من السنة الثانية وكم كنت مسرورا به لما حواه من أفكار نيرة ومبادئ إسلامية عالية، وكم أعجبت به لاهتمامه الشديد بأخبار العالم الإسلامي ومحاولة تحليل مشكلاته بأسلوب براق يجذب القارئ إليه([2])".

مجلة المجمع العلمي الهندي:

أنشئت في جامعة علي كره الإسلامية أكاديمية باسم "المجمع العلمي العربي الهندي [Indian Academy of Arabic]" وصدرت له مجلة باسم "مجلة المجمع العلمي الهندي" لتكون ترجمانا لهذا المجمع، وهي مجلة نصف سنوية فتصدر مرتين في عام، والرئيس المؤسس لهذه المجلة الأستاذ الراحل الدكتور مختار الدين أحمد الذي قام بإصدارها في عام ١٩٧٦م. وعادة تؤول رئاسة تحريرها على رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة، فقد كتب الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي عن هذه الأكاديمية ولسان حالها قائلا:

"وجدت في جامعة عليكراه الإسلامية أكاديمية باسم "المجمع العلمي الهندي" وكانت هذه الأكاديمية تهدف إلى نشر العلم والثقافة والتحقيق والدراسة لجوانب من العلم والفكر، ولكنها كانت شبه معطلة لا تثمر ولا تزهر، فلما جاء البروفيسور مختار الدين أحمد

---

[1] الصحافة العربية في الهند، للدكتور أيوب تاج الدين الندوي، ص١٨٣.

[2] جريدة الداعي، ج٢، عدد٢٤، ١٠سبتمبر ١٩٧٨م، نقلا عن الصحافة الإسلامية في الهند لسليم الرحمن خان، ص٤٢.

آرزو كرئيس قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة، أراد أن يشغل هذا المجمع بأعمال علمية وثقافية، وعزم على إصدار مجلة باللغة العربية بنفس هذا الاسم وسماها "مجلة المجمع العلمي الهندي" في عام ١٩٧٦، وكان يتمنى أن تكون هذه المجلة قرينة لمجلة "المجمع العلمي العربي" التي كانت تصدر من دمشق، وتحمل غذاء دسما لأصحاب العلم والفكر، لذلك فإنه أصدر هذه المجلة شبيهة بتلك المجلة في الشكل والمضمون، وهي تصدر مرتين في كل عام[1]".

وأما الأهداف التي تعمل هذه المجلة لخدمتها فهي تعميم اللغة العربية وآدابها في الهند وتجلية تاريخ وحضارة العرب والتعريف بالمخطوطات العلمية النادرة والسعي لإحياء التراث ونقل مصنفات علماء الهند إلى اللغة العربية وتنمية الذوق العلمي بالهند.

تحتل هذه المجلة مكانة مرموقة في الصحافة العربية المعاصرة في الهند، وتعد رائدة اتجاه علمي في هذه الصحافة لما يوجد في منشوراتها من تحقيق وتدقيق وتعليق وتخريج، كما أنها تنشر في صفحاتها بحوثا ومقالات علمية ولغوية وأدبية دسمة، ولها مساهمة قيمة في تطوير الصحافة العربية وتربية الكفاءات العلمية والتحقيقية في هذه البلاد. ولاتزال تصدر هذه المجلة القيمة ولكنها في معظم الأحيان تصدر مرة واحدة في السنة بشكل العدد المزدوج، وقد صدر لهذه المجلة عدد خاص عن حياة العلامة عبد العزيز الميمني وآثاره في مجلدين ضخمين.

مجلة الصحوة الإسلامية:

اشتهرت مدينة حيدرآباد كمركز من مراكز الثقافة الإسلامية في الهند، وإنها تعد الآن معقلا من معاقل الدراسات العربية في البلاد بفضل تواجد المدارس العربية الأهلية والجامعات العصرية الحكومية العديدة فيها، حيث تدرس اللغة العربية وآدابها بغاية من الجدية والاهتمام. وبالإضافة إلى ذلك تصدر من هذه المدينة جرائد ومجلات متعددة باللغة العربية، ومن أبرزها وأشهرها "مجلة الصحوة الإسلامية" وهي مجلة عربية فصلية جامعة، تصدرها الجامعة الإسلامية دار العلوم بحيدرآباد منذ عام ١٩٨٩م، وصدر العدد الأول في شهر

---

[1] الصحافة العربية، نشأتها وتطورها للأستاذ سعيد الأعظمي الندوي ص٧٩.

ربيع الثاني ١٤٠٩هـ ويرأس تحريرها الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي، صاحب بعض المؤلفات العربية القيمة.

وكما يتضح من اسم المجلة إنها تهدف إلى إيجاد اليقظة الإسلامية وبث الوعي الديني بين أبناء الأمة في الهند وخارجها، وقد ألقى الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي الضوء على أهمية هذه المجلة وأهدافها قائلا:

"ولهذه المجلة أهداف عالية في مجال الصحافة وفي نشر الوعي الأدبي والفكري من خلال الصحافة الإسلامية العربية، فهي تبحث في الأدب والثقافة والتاريخ الإسلامي والأخبار العالمية الإسلامية، وتنشر مقالات علمية وأدبية، وهي تتميز بأسلوبها الشيق الجميل ولغتها الأدبية المتينة، وهي تعنى بأنواع ممتعة من المواد المفيدة مع الاعتناء التام بالإخراج الفني. ومن ثم كانت المجلة استرعت انتباه الأساتذة والأدباء والعاملين في مجال الصحافة العربية واستلفتت أنظار طلبة العلم والأدب في مدارس الهند الإسلامية، وهي لا تزال تصدر بمظهرها الجميل[1]".

فهذه المجلة لا يقل شأنها عن أية مجلة صادرة في البلدان العربية من حيث المحتوى واللغة والأسلوب والشكل والصورة. والفضل في ذلك كله يرجع إلى رئيس تحريرها الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي. وأما محتويات هذه المجلة فإنها تشتمل على كلمة العدد والدعوة الإسلامية ودراسات في الكتاب والسنة، ومن أعلام الإسلام في الهند والأدب والثقافة وفي رحاب الجامعة وإصدارات وإلى رحمة الله وصور وخواطر.

ولهذه المجلة دور كبير في نشر اللغة العربية وصحافتها في الهند كما أنها اكتسبت الإعجاب والتقدير من العلماء والباحثين والأكاديميين في الهند وخارجها، فكثيرا ما أشادوا بلغتها وأسلوبها.

(يتبع)

***

[1] المصدر السابق ص٨٤–٨٥.

شخصية إسلامية

الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وتمسكه بالسيرة النبوية

صهيب أحمد شكيل أحمد

إن تاريخ اللغة العربية وآدابها في بلاد الهند قديم، ويرجع ذلك إلى ما كان التجار العرب يقومون به من الرحلات والأسفار قبل أن يظهر الإسلام في العالم. وحينما جاء الإسلام إلى ديار الهند واستوطنها المسلمون جرت فيها سلسلة دراسة اللغة العربية وآدابها ومما لا شك فيه أن الإسلام واللغة العربية متلازمان، وبينهما علاقة وطيدة، والسر وراء ذلك هو الكتاب الإلهي الخالد القرآن الكريم الذي جاء نزوله بهذه اللغة الحبيبة.

ولذلك أحب المسلمون في الهند اللغة العربية بسبب هذا الكتاب الخالد، كما أنهم قاموا بأعمال جليلة في سبيل تعميم رقعة هذه اللغة، وأنجبت الهند في كل عصر من العصور علماء وأدباء عباقرة، واعترف المفكرون أصحاب العقول النيرة لهم بالفضل، والخدمات التي أدوها لهذه اللغة تشكل مأثرة ذهبية، والعلماء والمفكرون جعلوا اللغة العربية وآدابها نصب أعينهم، وركزوا عليها اهتماماتهم، وفاضت أقلامهم بما يدور في قلوبهم وأذهانهم وأفكارهم.

ومن هؤلاء العلماء الكبار والعباقرة العظام الذين خدموا اللغة العربية وآدابها بأقلامهم وأفكارهم في الهند الشيخ نواب صديق حسن خان القنوجي والأستاذ عبد العزيز الميمني والشيخ عبد الحي الحسني والسيد سليمان الندوي والعلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي والشيخ وحيد الزمان الكيرانوي رحمهم الله جميعا.

ومن هؤلاء العباقرة أيضا العلامة الكبير الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله أحد خريجي مدرسة فيض عام بمئو الذي قام بمأثرة رائعة قلما يوجد في الهند رجل ذو أهلية خارقة مثله، وحصلت له ملكة راسخة في العديد من الفنون في آن واحد، كان يجمع في وقت واحد بين كثير من العلوم، منها دقة فهمه للقرآن الكريم واكتناهه أسرار الحديث النبوي، وبصيرته النافذة في الفقه الإسلامي، ووقوفه على الشئون الاجتماعية والخلقية.

كان الأستاذ المباركفوري ولد في قرية حسين آباد من مضافات مباركفور بمديرية أعظم جره بولاية أترابراديش الهند في اليوم السادس من شهر يونيو سنة ١٩٤٢م في أسرة علمية دينية، فكان عمه عبد الصمد الرحماني من العلماء البارزين، وكان له مساهمة في إكمال تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي لعبد الرحمن المباركفوري، وكذلک كان عمه محمد يونس حافظا للقرآن الكريم ومشهورا في الضاحية، وكانت أسرته معروفة من حيث العلم والمعرفة.

لقد بدأ حياته العلمية والثقافية من بيته فتعلم أجزاء من الكتاب المبين من عمه عبد الصمد وعمته، ثم التحق للحصول على العلوم الابتدائية بالمدرسة العربية دار التعليم بصوفي فوره من ضواحي مباركفور، وقضى هناک ست سنوات، وبعد ذلک ذهب إلى المدرسة العربية إحياء العلوم بمباركفور ليلتحق بها فتعلم هنا النحو والصرف وبعض العلوم الأخرى، لمدة سنتين، ثم التحق بمدرسة فيض عام بمئونات بنجن من ولاية اترابراديش، وتعلم هنا القواعد العربية والتفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والفقه وأصوله والعلوم الشرعية الأخرى، وتخرج فيها في يناير سنة١٩٦١ م. والجدير بالذكر أنه فاز دوما في جميع الاختبارات في المدارس التي التحق بها بتقدير ممتاز وبالمركز الأول في الصف. وبعد تخرجه مباشرة قام بالدرس والتدريس والخطابة لمدة سنتين في ضواحي إله آباد وناغفور، وفي مارس سنة ١٩٦٣م جاء إلى مدرسة فيض عام بمئو على طلب من مديرها واشتغل هنا في الدرس والتدريس، ولم يكد يقضي سنتين حتى اضطر إلى الذهاب إلى جامعة الرشاد بأعظم جره، وقضى سنة واحدة حتى وجه إليه الخطاب من الجامعة الأثرية دار الحديث بمئو لأن يأتي إليها مدرسا وأستاذا، فلبى نداءها وارتبط بها في فبراير سنة ١٩٦٦م، وتولى بجانب مهمات الدرس والتدريس منصب نائب الرئيس لأعضاء هيئة التدريس، وأدى فرائضه بكل جد وإخلاص واستقال منها بعد أن قضى بها ثلاث سنوات، وبعد أيام ذهب إلى مدرسة فيض العلوم بسيوني بولاية مادهية براديش على طلب من مسئوليها في يناير سنة ١٩٦٩م، وقام بأداء مهمات الأستاذ والمدير والرئيس لأعضاء هيئة التدريس، وشارک في الأعمال الخطابية، فكان يلقي خطب الجمعة في المسجد الجامع بسيوني، ويشارک في الحفلات والمجالس الدينية والدعوية، ولقي بها العلماء والدعاة، واستفاد من نصائحهم وخبراتهم وتجاربهم.

لقد أقام في سيوني أربع سنوات، ولما جاء إلى مباركفور في إحدى الإجازات أصر مسئولوا المدرسة العربية دار التعليم بمباركفور أن يتولى منصب التدريس والإدارة لهذه المدرسة، فقبل دعوتهم وتحمل مسئولية التدريس والإدارة في هذه المدرسة في أواخر عام ١٩٧٢م، وبقي هنا لمدة سنتين حتى التمس الأستاذ عبد الوحيد رحمه الله مدير الجامعة السلفية ببنارس من المباركفوري رحمه الله أن ينتقل إلى بنارس ويلتحق بالجامعة السلفية كمدرس وباحث فبناء على طلبه ارتبط بهذه الجامعة في أكتوبر سنة ١٩٧٤م وقضى بها نيفا وأربع عشرة سنة مدرسا ومؤلفا ومصنفا وداعية، وألف عديدا من الكتب منها: تذكرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وفتنة القاديانية، وثناء الله الأمرتسري والقاديانية في ضوء أفكارها و معتقداتها، وغيرها من الكتب بالأردية. وفي خلال بقاءه في الجامعة السلفية ببنارس ألف كتابه الشهير الذي سماه بـ"الرحيق المختوم" في السيرة النبوية باللغة العربية.

وقد ألفه صاحبه مستغرقا في حب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وظهر حبه بهذا السفر العظيم والكتاب الشهير، واشتهر به على مستوى العالم عموما و على مستوى العالم الإسلامي خصوصا، فكم من أهل العلم وأصحاب القلم ألفوا في السيرة النبوية في المسابقة التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وأظهروا حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وألقوا الضوء على مختلف النواحي من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد شارك في هذه المسابقة أكثر من (١١٨٢) ألف ومائة واثنين وثمانين شخصا من بينهم العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله الذي ألف كتابه العظيم بإسم "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" والذي ألف عددا من الكتب القيمة، وكانت هذه المقالات والكتب قد كتبت في اللغات الحية من لغات العالم، واختارت الرابطة مجموعة من المتخصصين من العلماء لأن يدرسوا هذه المقالات بكل دقة و يحكموا عليها، فوقع اختيارهم على (١٧١) مقالة لاستكمالها شرائط المسابقة و دفعاتها، وأخيرا اتفقوا على أن كتاب الشيخ صفي الرحمن المباركفوري المسمى بـ" الرحيق المختوم "هو المستحق للمركز الأول وللجائزة الأولى لمواده العلمية التحقيقية، ومنحت الرابطة في الجلسة التي عقدتها في اليوم الثاني عشر من

شهر ربيع الآخر سنة ١٣٩٩هـ الأستاذ المباركفوري خمسين ألف ريال سعودي جائزة على هذا السفر العظيم و الكتاب الثمين تقديرا له و اعترافا بعلمه و مؤهلاته.

إن الأستاذ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله لم يؤلف هذا المؤلف العظيم الشهير فحسب، بل ألف عديدا من المؤلفات العلمية القيمة النافعة كلها تمتاز بالأصالة و الدقة، إلا أن تأليفه هذا في السيرة النبوية أعني "الرحيق المختوم" قد تلقته الأمة الإسلامية بأسرها في العالم كله بالقبول، و قد اقتناه كل الفرق المنتسبة إلى الإسلام و أفرادها على حد سواء.

و قد طبع هذا الكتاب أكثر من خمسين طبعة من سنة ١٩٨٨م إلى سنة ٢٠٠٦م و كذلك طبعت المكتبات الأخرى عديدا من الطبعات، و هذه الطبعات الكثيرة تدل دلالة واضحة على أهمية هذا الكتاب و قبوله العام في الناس، هذا هو كتابه العظيم و سفره النبيل و عمله الرائع.

كان الأستاذ مشتغلا بالدرس و التصنيف و التأليف و التحقيق حتى وجه إليه الخطاب من مركز خدمة السنة و السيرة النبوية قسم من أقسام مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة تحت إشراف الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يدعوه فيه الأستاذ العلامة عمر محمد فلاتة لأن ينضم المباركفوري رحمه الله بهذا القسم باحثا و محققا، فلبى نداءه و التحق بهذا المركز في شهر أغسطس سنة ١٩٨٨م، و قضى به نيفا و عشر سنوات في الأعمال العلمية و التحقيقية و التصنيفية و التأليفية، و الأعمال التي قام بها في المركز كالتالي:

١. إعداد عدد الخطة المتعلقة بالسيرة النبوية.
٢. ترتيب عدد من الخطة لموسوعة الحرمين الشريفين (المسجد الحرام و المسجد النبوي)
٣. جمع الأحاديث و المعلومات عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من كتب الحديث التسعة و الطبقات لابن سعد و غيرها من الكتب و ترتيب هذه المعلومات على ترتيب المصنف.
٤. جمع المعلومات الكاملة و المواد الشاملة لموسوعة الحرم المكي (المسجد الحرام)
٥. القيام بإعداد الفهارس للأحاديث التي تتعلق بالسيرة النبوية من الكتب الستة و مسند الإمام أحمد بن حنبل.

٣. جمع الأحاديث والآثار المتعلقة بالسيرة النبوية من الصحيحين (البخاري ومسلم) وسنن الترمذي وترتيبها حسب موضوعات السيرة وعناوينها وعنوان لكل الموضوعات والعناوين.
٤. البحث عن سلسلة النسب لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آدم وحواء من طريق أبويهما.
٥. تأليف كتاب البشارة بمحمد عند البوذيين.
٦. البشارة بمحمد عند الهندوس.
٧. البشارة بمحمد عند الفرس.
٨. القيام بوضع الرموز والأرقام في الحاسوب لكتاب "السيرة النبوية" لابن هشام.
٩. القيام بإعداد تقارير لغير واحد من الكتاب.
١٠. القيام بإعداد قائمة الفهارس للكتب المتعلقة بالحرمين الشريفين والسيرة النبوية وقد قام بتأليف كتب عديدة أثناء قيامه في المركز باحثا ومصنفا ومحققا.

إن المباركفوري قد نهج في تأليفاته كلها منهجا سليما، وتمتاز تأليفاته كلها بالأصالة والمنهجية والدقة والتحقيق والاعتدال والسلاسة والفصاحة والإتقان والوضوح والتطويل غير الممل والإيجاز غير المخل والأمانة العلمية والنقد والدراسة، فاجتمعت في أسلوبه خصائص متنوعة، وكان يختار أسلوبا مؤثرا بعبارة واضحة تلائم مواطن الكلام وتوافق مع البيئة.

توفي رحمه الله يوم الجمعة اليوم الأول من شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٦م ولقد ترك خلفه آثارا عظيمة وأعمالا هامة ومؤلفات قيمة ومصنفات ثمينة ومقالات مفيدة ومؤلفاته باللغة العربية يبلغ عددها نيفا وعشرين مؤلفا.

***

الأمير نايف بن عبد العزيز:
النهج السلفي مصدر عز ورفعة للمملكة

أكد ولي العهد السعودي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز أن بلاده متمسكة بـ "المنهج السلفي"، معتبرا أن ذلك المنهج هو أحد أسرار استقرار السعودية وتماسكها.

وقال الأمير نايف خلال افتتاحه ندوة عن السلفية: إن السعودية "ستظل متبعة للمنهج السلفي القويم ولن تحيد أو تتنازل عنه".

وشدد على أن "المنهج السلفي مصدر عز وتوفيق ورفعة للمملكة، كما أنه مصدر لرقيها وتقدمها لكونه يجمع بين الأصالة والمعاصرة، فهو منهج ديني شرعي".

كما أشار الأمير نايف خلال كلمته إلى أن "السلفية أيضا منهج دنيوي يدعو إلى الأخذ بأسباب الرقي والتقدم والدعوة إلى التعايش السلمي مع الآخرين واحترام حقوقهم" متهما منتقديه "بالجهلة".

وطالب الأمير نايف العلماء والدعاة والمختصين بالوقوف صفا واحدا لمواجهة هذه الشبهات والأقاويل الباطلة بما يدحضها. ويبين حقيقة المنهج السلفي الصحيح، مؤكدا أن جامعة الإمام على قدر من الثقة والمسؤولية للقيام بهذا الدور.

من جانبه، أكد المفتي العام للسعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ في كلمته أن السلفية منهج شرعي قائم على الكتاب والسنة، قائلا: إنه منهج صحابة رسول الله وخير الأجيال الذين تلقوا الإسلام عن رسول الله، محذرا من المناهج الأخرى المغلوطة والمتخبطة.

وأضاف آل الشيخ: "إن السلفية منهج رباني شامل قائم على الاعتدال والوسطية والتوحيد ورفض البدع والخرافات والضلالات".

وتعبر السلفية إحدى الركائز التي تأسست عليها الدولة السعودية الثالثة قبل نحو قرن من الزمان.

(العالم الإسلامي: ع: ٢١٨٩، ٨/صفر ١٤٣٣هـ)

***

من أخبار الجامعة السلفية:

برنامج يوم الجمهورية

في السادس والعشرين من شهر يناير من كل عام يحتفل سكان الهند بما يسمونه "يوم الجمهورية" ومناسبته هي أن الهند تحررت من الاستعمار البريطاني في الخامس عشر من شهر أغسطس عام ١٩٤٧م، فبدأ القادة الهنود في إعداد دستور للبلاد، ولما تم لهم ذلک بدأ العمل بهذا الدستور الجمهوري من السادس والعشرين من شهر يناير من عام ١٩٥٠م، من هنا يعتبر هذان اليومان في تاريخ الهند المستقلة يومي عيد وطني. وجميع المؤسسات الخاصة والعامة في البلاد تحتفل بهذين اليومين ببرامج ثقافية متنوعة.

وقد عقد طلاب الجامعة السلفية في اليوم المذكور حفلا في قاعة المحاضرات بالجامعة برئاسة فضيلة الشيخ محمد أبو القاسم السلفي، حفظه الله، بدئ الحفل بآي من الذكر الحكيم تلاها الطالب عبد المالک أبو طاهر، ثم قدم الطالب سعيد الرحمن حفيظ الله قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلک قدم الطالب ذبيح الله وزملاؤه أنشودة الجامعة.

وبعد ذلک ألقى عدد من الطلاب كلمات بمناسبة هذا اليوم حول موضوعات مختلفة، فألقى الطالب فهيم أحمد محمد شريف كلمة بعنوان: "الأقليات في الهند وقضية حجز فرص العمل لهم" وتحدث الطالب حسان أبو المكرم والطالب محمد عمر محمد يوسف بأسلوب حوار حول موضوع: "الديمقراطية والشورى" كما ألقى الطالب فرحان عبد المجيد كلمة بعنوان: "نظام البرلمان في ضوء دستور الهند" وقدم الطالب أبو طلحة محمد إبراهيم في نهاية الحفل نشرة الأخبار.

وفي الأخير ألقى فضيلة رئيس الحفل كلمته بالإيجاز، وقد حضر في هذا الحفل عدد من مدرسي الجامعة وموظفيها، إلى جانب الطلبة.

***

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عــدد صفحــات الجــزء: ٦٠